الدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي

تمزق العمل الإسلامي

بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار النحوي
للنشر والتوزيع

إلى
لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن

تمزّق العمل الإسلامي

بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات

الدكتور

عدنان علي رضا محمد النحوي

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار النحوي

للنشر والتوزيع

ح دار النحوي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النحوي ، عدنان علي رضا محمد

تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات. / عدنان علي رضا محمد النحوي - الرياض ، ١٤٢٤ هـ

١٢٤ ص ؛ ١٤×٢١ سم

ردمك : ٦-٨٥-٦٨٧-٩٩٦٠

١ - الدعوة الإسلامية ٢ - الإعلام الإسلامي أ. العنوان

ديوي ٢١٣   ١٤٢٤/٧١٩٨

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٧١٩٨

ردمك : ٦-٨٥-٦٨٧-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م



دار النحوي للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢
موقع الانترنت : www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com
ص . ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١
المملكة العربية السعودية

موقع لقاء المؤمنين على الشبكة الدولية الإنترنت

www.alnahwi.com

يهدف هذا الموقع إلى المساهمة مع المواقع الإسلامية الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن وبناء الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها

كلمة الله هي العليا

نأمل التلطف بزيارة هذا الموقع وإبداء ملاحظاتكم ونصائحكم على البريد : info@alnahwi.com

كما يسرنا دعوة إخوانكم وأصدقائكم لزيارة هذا الموقع.



الإهـــــــداء

إلى جميع المسلمين :

الغافلـين حتى يستـيقـظـوا

واللاّهيـن حتـى يـنتبهـوا

والعاملين حتى يمضوا على الصراط المستقيم

صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص .

الافتتاح

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

* * *

﴿ ... وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران :]

* * *

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩]

* * *

﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾

[المؤمنون : ٥٣]

* * *

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

[إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بالكتاب]

[رواه مسلم]

* * *

﴿ .... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[النور: ٣١]

* * *

موعظة وذكرى

كلمات نقف عندها

من أجل أن يعرف الدعاة أهمية مسؤولياتهم وخطورتها، فإننا نقول :

* **إنَّ بناء عمارة مهما عظمت يَسهل إذا قيس ببناء الإنسان على قَواعد الإيمان والتوحيد وعلى قواعد المنهاج الرباني. فتلك مهمة يقوم بها المهندسون والفنيون، أما بناء الإنسان وإعداده وتدريبه فهي مهمة بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء الذين ختموا بمحمد ﷺ ، ثم جعلها مهمة الأمة المسلمة الواحدة الممتدة مع الزمن.**

ومن أجل لقاء المؤمنين الصادقين العاملين وبناء الأمة المسلمة الواحدة، ومن أجلِ العهد مع الله والعبادة والأمانة والخلافة والعمارة التي خُلِقَ الإنسان للوفاء بها في الحياة الدنيا، فإننا نذكّر بأنه :

* **«يجب أن نتعاون فيما أمر الله أن نتعاون فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أذن الله أن نختلف فيه.».**

ومن أجل ألاّ ندّعي الخوف على الإسلام من خلال الضعف والتقصير والإقبال على الدنيا، والاحتماء خلف الشعارات وحدها، فإننا نذكّر أنفسنا والدعاة والمسلمين والناس فنقول:

* **أيها الناس! أيها المسلمون! أيها الدعاة! كما تُظهرون الخوف على الإسلام، مع أنَّ للإسلام ربّاً سينصره بجنود ينصرون الله ربهم ويوفون بعهدهم معه، فخافوا على أنفسكم حين تقفون بين يدي الله، يسألكم عما فعلتم في الحياة الدنيا، وهل نصرتم الله كما أمركم وتجنّبتم الفتن التي نهاكم عنها، والصراع والشقاق وتنافس الدنيا؟! خافوا على أنفسكم كما تخافون على الإسلام.**

ومن أجل الاستقامة على الصراط المستقيم، ومعرفة الدرب الذي يقود إلى الأهداف، نذكر ونقول:

* **إذا غاب النهج والتخطيط على أساس الإيمان والتوحيد والمنهاج الربّاني في واقع أي أمّة، فلا يبقى لديها إلا الشعارات تضج بها ولا تجد لها رصيداً في الواقع إلا مرارة الهزائم وتناقض الجهود واضطراب الخطا، ثم الشقاق**

والصراع وتنافس الدنيا في الميدان، ثمّ الخدر يسري في العروق، ثمّ الشلل، ثم الاستسلام!

ومن أجل تأكيد أهمية النهج والتخطيط في الواقع نذكّر كذلك ونقول:

*** إذا التقى فريقان: فريق له نهجه وخطته، فعرف بذلك دربه ومراحله وأهدافه، فنهض وصدق عزمه لها، وفريق لا نهج له ولا خطة إلا الشعارات يدوّي بها، فإن الفريق الأول بنهجه وتخطيطه يستطيع أن يحوّل جهود الفريق الثاني لصالحه، فيجني النصر، ويجني الآخر الهزيمة والخسران والحسرة.**

ومن أجل الاطمئنان إلى السبيل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية فإننا نقول:

*** إن الأهداف الربانيّة لا يمكن تحقيقها إلا بجنود ربّانيين ووسائل وأساليب ربانية. وهذه وتلك تحتاج إلى بناء وإعداد ربّاني.**

ونقول كذلك:

*** من عَجَزَ عن إصلاح نفسه فهو أعجز عن إصلاح غيره أو إصلاح المجتمعَ.**

*** كم من الذين ينادون بالإصلاح والتغيير هم أحوج الناس إلى الإصلاح.**

* من سدَّ أُذنيه عن النصيحة فَقَدَ فرصة عظيمة لمعرفة أخطائه، وفرصة أعظم لمعرفة سبيل الإصلاح والعلاج، وتعرَّض أكثر للمتاهة والضلال.

* إن الهوى لا يُصْلِحُ بل يفسد ويُدَمِّر، وإن اتِّباع الحقِّ هو سبيل الإصلاح للفرد والأسرة والجماعة والأمة، وكذلك للبشريَّة كلها.

* بين الحق والهوى باب ابتلاء وتمحيص. من صدق الله نجا ودخل إلى الحق، ومن ضلَّ هلك ودخل إلى الهوى.

* ليس من الحكمة أن نكتفي بإعلان مبادئ الرحمة والعفو والتسامح والسلام في الإسلام، حين يكون مثل هذا الإعلان مظهراً من مظاهر الضعف والهوان والاستسلام أو يوحي به. ولكن الحكمة والواجب أن نُظْهِرَ تكامل الإسلام من عفو وتسامح، ومن عقوبة وحزم، ومن سلام وحرب، ومن حكمة وتشريع، ومن إيمان وتوحيد.

* إن المعركة مع أعداء الله تبتدئ أولاً في نفسك أيها الداعية المسلم، فإن انتصرت فيها، فيمكن الانتقال إلى جولة بعد جولة ! وإن هُزِمْتَ بها فستُهزَم في سائر المعارك !

* إن الله سبحانه وتعالى جعل صراطه الحقَّ مستَقيماً حتى لا يضلَّ عنه أحد. وجعله واحداً حتى لا يُخْتَلَف عليه. وجعله صراطاً مستقيماً واحداً ليجمع المؤمنين أمّة واحدةً وصفاً كالبنيان المرصوص. فلماذا تاه المسلمون عنه فتفرقّوا، واختلفوا عليه فتمزَّقوا، ثم ضَعُفوا وهانوا.

* إن أخوّة الإيمان ليست عاطفة فحسب، ولكنها مسؤوليات وواجبات، وحقوق والتزام، لاتسقط حتى لو تغيّرت العاطفة. إنها رابطة المؤمنين في الأرض جميعاً، رابطة يجب الوفاء بها. إنَّها رابطة ربّانيّة أمر الله بها المؤمنين جميعاً.

وكلما تواني المؤمنون عن الوفاء بالعهد والتزام الحق والدعوة الصافية في صفٍّ واحد كالبنيان المرصوص، أنزل الله بهم البلاء والعقاب والعذاب، حتى يستيقظوا أو يهلكوا.

* كلمة المؤمن طيّبة، قويّة، واعية، لا تنحرف عن الصراط المستقيم. إنها بَرَكَةٌ للناس، ونورٌ في الحياة، وسلاح في الميدان. وهي أساس حرّيّة الرأي، وأساس النّصيحة، وقاعدة الشورى.

إذا لم يُنصف المسلم أخاه المسلم، ولم ينصف المسلمون بعضهم بعضاً، فهل ينتظرون من غير المسلمين أن ينصفوهم.

* لا فقه دون مسؤوليّة، ولا مسؤوليّة دون فقه.

المقدمة

يدرك كلُّ مسلم اليوم أن حقيقة الخطر على العالم الإسلامي شاملة ممتدّة ، تُنذر بالمزيد من الأخطار مع كلّ ساعة وكلّ يوم وكلّ شهر !

ما هي حقيقة الأخطار ؟! لا تقتصر الأخطار على سقوط بعض أراضي المسلمين تحت احتلال قاس قوي ، كما هو الحال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها ، ولكنّ الخطر الأكبر هو الغزو الفكري للعالم الإسلامي كلّه ، الغزو الذي ابتدأ منذ عهد بعيد ، غزواً مصاحباً للغزو العسكري أو ممهِّداً له ، غزواً يدخل النفوس والقلوب ويُرخي العزائم ويمزّق الأمة في عواصف من تيارات متصارعة ، غزواً مهّد كثيراً لمسلسل التنازلات في ميدان السياسة والقتال .

لقد ابتدأ الغزو بتقديم زُخرف الحضارة الغربية تحت شعار التقدّم والنموّ والتطوّر ، ثمّ أصبح غزواً شاملاً لكلّ وسائل الغزو فكريّاً وثقافيّاً وأدبيّاً ، واجتماعيّاً واقتصاديّاً ، وتنصيريّاً وإعلاميّاً ، وعسكريّاً إجراميّاً . ولقد كان ضحايا الفكر والثقافة والأدب وغير ذلك مثلَ ضحايا الحروب أو أكثر ، أو ضحايا

الغربة والتشرّد . ولقد أثّر هذا الغزو في عدد واسع من المسلمين الذين لم يكتفوا باتباع ذلك الزُخرف ، ولكنهم أصبحوا من دعاته وقوة له في قلب العالم الإسلامي ، مما وفّر على الغرب المعتدي بعض الجهود والجنود . كان هؤلاء الذين فُتنوا بزُخرف الغرب قلّةً لا يكاد يُسمع لهم صوت أو دويّ بادئ الأمر ، كنتَ تسمع منهم الصيحة ثم يختفون . وكان الصوت الأقوى دويّاً هو صوت الإسلام والمسلمين ، بمنابرهم وحشودهم وعلمائهم ودعاتهم . ثمّ أخذت الحالة تتغيّر ، وأخذ صوت الزُخرف الغربيّ يتعالى حتى أصبح دويّاً عالياً ممتدّاً دون توقف مع جرأة وتحدٍّ وإصرار ، ومع ازدياد التابعين والموالين ، ومع بروز حقيقة أخرى أخطر وأشدّ ، ذلك أنهم يمضون على نهج مدروس وخطة مدروسة ، بعيدة عن الارتجال وردود الفعل الآنيّة ، ويمضون كذلك على تعاون وتكاتف وتنسيق مهما اختلفت مصالحهم ومطامعهم وولاءاتهم .

وكان يُقابل ذلك في الصفّ الإسلاميّ تمزّقٌ يزداد مع الأيام، وضجيجٌ من الشعارات وردود الفعل والارتجال ، بدلاً من النهج والتخطيط ، وبدلاً من التفاؤل والالتئام ، في مخالفات جليّة للإسلام ، لنصوص الكتاب والسنّة ، لحقائق

الإيمان وجوهره ، بالإصرار على التمزّق والتفرّق والصراع ، وتعـددّت المناهج والمدارس وتفـرّقت المسـالك والدروب ، والأهداف والشعـارات ، على صور تحمل شيئاً كثيراً من العصبية الجاهلية .

وكذلك ، فإن الجهل بالإسلام بالكتاب والسنّة كان طاغياً يَسْحق الملايين من المسلمين الذين لم يبق لديهم من الإسلام إلا العاطفة الجارفة ، دون أن يجدوا اليد الحانية التي تبني القلوب والعقول بالعلم الحقّ ، والدراسة الواعية ، والتدريب والرعاية ، حتى أقامت كلّ فرقة لها ولاءات يُنابذ بعضها بعضاً على صور شتى من التنابذ العلنيّ أو السرّي ، وتوالى التمزّق مع أحداث الواقع بولادة جماعة بعد جماعة ، وانشقاق بعد انشقاق ، وفتنة بعد فتنة ، وهزيمة بعد هزيمة وتنازل بعد تنازل ، تنازل لم يستطع ضجيج الشعارات أن يُخْفيه .

كلُّ ذلك كان بقدر الله وقضائه وعلمه ، ولكنّه كان أيضاً بما كسبت أيدينا ، وبالخلل الذي امتدَّ فينا ، فالله حقّ يقضي بالحقّ ، لا يظلم أبداً ، فقد حرّم الظلم على نفسه وجعله محرّماً بين الناس ، ولكنّ الناس هم الذين يظلمون أنفسهم :

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾   [يونس: ٤٤]

وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال :

(يا عبادي إني حرّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا . يا عبادي كلّكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ... ...)(١)

عدد المسلمين في الأرض يزيد عن المليار ، يُقيمون في أرض ممتدّة واسعة لها خطرها السياسي والعسكري ، ولها أهميتها الاقتصادية بما وفّر الله سبحانه وتعالى من رزق وخيرات في بطن الأرض وظاهرها ، وما يُنْزل الله من السماء من ماء ، ومنَّ الله على المسلمين بالدين الحقّ الذي هو مصدر كلِّ قوة وعدّة ، وكلّ نماء وخير . مليار من المسلمين اليوم ، وقد أعطاهم الله كلّ أسباب القوّة والعزّة ، تراهم في تخلّف وضعف ، وذلّة وهوان ، وفي أعاصير من الفتن .

هؤلاء المليار من يرعاهم ؟! من يرفع الجهل عن معظمهم؟! ينتسبون إلى الإسلام انتساباً شكلياً ، فمن يُبلّغهم رسالة الإسلام ومن يدعوهم إليه ويتعّهدهم عليه؟! ومن يُبلّغ سائر

---

(١) مسلم : ٤٥/ ١٥/ ٢٥٧٧ .

الخَلْق رسالة الله كما أُنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يُغادروا الحياة الدنيا وهم على فتنة أو ضلال أو كفر ، أو على غير دينِ الإسلام ، فيدخلون النار ؟! من المسؤول عن ذلك ، وبعُنُقِ مَنْ وضع الله هذه الأمانة العظيمة لإخراج الناس من الظلمَاتَ إلى النور ؟!

لو رجع كثير من المسلمينِ إلى أنفسهم ، وإلى ما شَغَلَوا به أنفسهم وأوقاتهم، لوجدوا أنَّ بعضاً مما عملوه كان خيراً لو لم يفعلوه ، لأنه شغلهم عن تبليغ رسالة الله إلى النّاس كافّة وتعّهدهم عليها ، لأنه شغلهم عن الأمانة العظيمة التي خُلِقوا للوفاء بها والتي عهد الله إليهم بها .

كم من الأموال أنفقوها في غير موضعها ، كم من الجهود بُذلت في غيرِ ما يريد الله منهم ؟! كم من الأموال والجهود واَلأوقات صُرفت هنا وهناك ، والملايين من البشر تائهون في ضلالة عمياءَ وفتن هوجاء ، لم يجدوا القلب الحاني واليد الراعية ؟!

بين أيديهم وأمامهم وحولهم ، النور المشرق ،والحقّ الأكيد، تركوه وأدبروا عنه ، وانصرفوا إلى ما حسبوه وهماً أنه يُفيدهم ، أو يُنقذهم ، أو يُصلح حالهم ! أمامهم الصراط المستقيم ،

صراطاً مستقيماً وواحداً، لا يَضلّ عنه مؤمن، ولا يُخْتَلَف عليه، تركوه واتبعوا سُبلاً شتّى !

لو وقف المسلمون وقفة إيمانيّة ودرسوا كم أنفقوا من المال والجهد والوقت على الانتخابات ومناوراتها، حين كان الفقراء من المسلمين أحوج إلى هذه الأموال والجهود، الفقراء المتمدّين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وحين كانت ميادين أخرى أحوج للجهد والوقت والمال من تلك، لو وقفوا تلك الوقفة لاختلفت الموازنة !

لو وقف المسلمون وقفة إيمانية يُراجعون مسيرتهم وهم يتعرّضون للغزو الفكري العلماني، لوجدوا أنهم أخطؤوا حين أسرعوا فتتداعوا إلى الاشتراكية، وإلى الديمقراطية وإلى الحداثة و إلى العلمانية، ونسبوا هذه المذاهب إلى الإسلام، في تقليد يَكْشف عن إفلاسٍ وهوانٍ !

لم يستطيعوا أن ينطلقوا إلى العالم بإسلامهم الحقّ، بالكتاب والسنة واللغة العربية، كما انطلق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يستطيعوا أن يعرضوا الإسلام في ميدان التطبيق ليقدّموا الحلول العملية الإيمانية من الكتاب والسنّة لمشكلات البشريّة وأزماتها اليوم .فبدلاً من ذلك قدّموا

أشكالاً متصارعة من فهم مضطرب للإسلام ، وخلافات واسعة ، ونظريات متضاربة ، ثمّ بدأوا يأخذون مناهج العلمانيّة والديمقراطية ويُلصقون بها كلمة الإسلام أو الإسلامية، كما ألصقوا الإسلام من قبل بالاشتراكية والحداثة . أو يقولون إن الاشتراكية من الإسلام ، والديمقراطية من الإسلام ، والحداثة من الإسلام ، والعلمانية من الإسلام، ومع هذه المحاولات كلّها فلا الإسلام طبّق ولا الاشتراكية ولا الديمقراطية ولا العلمانيّة ! ولا كسب المسلمون رضاء هؤلاء ولا هؤلاء .

أصبح همّنا الأكبر أن نُبيّن للعالم أننا متطورون ، ذلك بأخذ شعاراتهم وبعض مظاهر حضارتهم من لباس وعُري ورقص وغناء ، وما يتبع ذلك من فواحش وفساد ، دون أن نأخذ ما نحن بحاجة إليه حقيقة وما يُمدّنا بالقوّة .

أصبح همّنا أن نثبت أننا عصريون حضاريّون تقدّميون بتقليد الغرب فيمالا حاجة لنا به ، وفيما لا يُغني عنّا شيئاً ، لم نستطع أن نقدّم للعالم الإسلامَ كما أُنزِلَ على محمّد صلى الله عليه وسلم في ميدان النظرية والتطبيق . ولكننا قدّمنا خلافاتنا وصراعنا ومذاهب متصارعة وآراء متضاربة .

كيف نظهر عظمة الإسلام للعالم إذا كنّا نحن لا نتمثّل حقيقة الإسلام ولم نلتق نحن عليه ، وإذا كنّا شُغلنا بزخارف الحضارة الغربية ولم نستطع أن نبني صناعة قوية ، وإعداداً قوياً، وصفّاً واحداً كالبنيان المرصوص ؟!

إنَّ العالم كلّه بحاجة إلى الإسلام كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. فمن خلال تمزّقنا وضعفنا وهواننا نكون قد ارتكبنا إثماً فوق إثم ، ومعصية فوق معصية ، حين أغضبنا الله بمخالفة الكتاب والسنة بتفرّقنا وتمزّقنا ، وحين فقدنا مهابتنا في صدور أعدائنا ، وحين خسرنا حقيقة البلاغ والتعّهد ، وفشلنا في أن نخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وحين أخذنا عن الغرب ضلالتهم ولم نأخذ صناعتهم وسلاحهم .

فقدنا هويّتنا وشخصيتنا، فلا نحن هنا ولا نحن هناك ، فاضطربت الخُطا وتشعّبت المسالك ، وعلا ضجيج الشعارات لنُخفي بهذا الضجيج عجزنا وهزائمنا.

زعم بعضهم أننا بتقليد الغرب فيما قلّدوه ننمو ونتطوّر ونملك القوّة والعزّة. فإذا الحقيقة كانت هواناً وذلّة ، كلّ ما قلّدنا به الغرب لم يُعْطنا قوة ولا عزّة ، ولا حريّة ولا مساواة ، حتى

الأخوّة التي أمر الله بها ضاعت من بيننا وتحوّلت إلى نماذج من العصبيات الجاهليّة !

يريد بعضهم الديمقراطية زاعمين أنَّ ذلك رغبة بالحريّة والعدالة والمساواة والإخاء وكلّ تلك الشعارات ! أوَ ليس في الإسلام حرّيّة صادقة وعدالة صادقة وإخاء ومساواة ؟! فإذا كان الإسلام يملك ذلك كلّه ، فَلِمَ نُعطي شرف هذه الشعارات للديمقراطية التي فشلت في جَميع أنحاء الأرض ولم تُحقّق صدق هذه الشعارات ؟!كيف يمكن للديمقراطية أوالعلمانيّة أن تُحقّق هذه الشعارات ، وهي قائمة على انقسام المجتمع إلى طبقة مستغلّة ظالمة وطبقة مخدَّرة بقشور الحرّيّة التي أنستهم الله والدار الآخرة ، وجعلت الدنيا ومصالحها الماديّة هي الوثن الذي يُعبدُ من دون الله في تصوّرات ونشاط معزولين عن الدّار الآخرة والسبيل الحقّ إليها، وجعلت الدين محصوراً في المعابد لا علاقة له بسياسة الأمة وبنائها وتربيتها ومناهجها ، أو يُخْرَج من المعابد حين يحتاجونه ليجعلوا منه سلعة تجارية يمهّدون بها للجرائم الممتدّة في الأرض ، وللمآسي والفواجع التي يطلقونها في كلِّ زاوية من زوايا الأرض ، وليخدِّروا الناس كما خدّروه بالجنس والخمر والفواحش .

من أين يأتي النصر والتمزّق قائم ، والخطوات مضطربة والشعارات ضجيج دون نهج ولا خطّة ؟!

الرياض عدنان علي رضا محمد النحوي

١٤/ ١٠/ ١٤٢٤هـ

الموافق ٨/ ١٢/ ٢٠٠٣م

" إنَّ أخوّة الإيمان ليست عاطفة فحسب ، ولكنّها مسؤوليات وواجبات ، وحقوق والتزام ، لا تسقط حتى لو تغيّرت العاطفة . إنّها رابطة المؤمنين في الأرض جميعاً ، رابطة يجب الوفاء بها . إنَّها رابطة ربّانيّة أمر الله بها المؤمنين جميعاً .

و كلما توانى المؤمنون عن الوفاء بالعهد والتزام الحق والدعوة الصافية في صفٍّ واحد كالبنيان المرصوص ، أنزل الله بهم البلاء والعقاب والعذاب، حتى يستيقظوا أو يهلكوا . "

د. عدنان النحوي

* * *

" يجب أن نتعاون فيما أمر الله أن نتعاون فيه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أذن الله أن نختلف فيه . "

د. عدنان النحوي

* * *

تمهيـــد

إنَّ دراسة واقع العمل الإسلاميّ أمر هام في حياة الحركات الإسلامية ، وفي حياة الأمّة المسلمة كلّها . إنَّ مثل هذه الدراسات هي التي تنمّي العمل وتساعد على تطوره وقوته .

يسمّى بعضهم هذه الدراسات والأبحاث بالنقد والنقد الذاتي ، كما اشتهر في العالم الشيوعي ، أو النقد عامة كما عرف في العالم الغربي . وقد انتشرت هذه اللفظة في حياتنا ، ولم ينتشر نهجها المتبع لدى هؤلاء أو لدى هؤلاء . ولكن انتشرت مع اللفظة ظلال غير محببة .

أما الإسلام فقد وضع قاعدة أعظم من ذلك بكثير . وضع قاعدة النصيحة ، حتى جعلها كأنها هي الدين تعبيراً عن شمولها واتساعها وأهميتها ، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ : (**الدين النصيحة ... ...**) .

وعندما نتتبع قواعد النصيحة وآدابها ، ونهجها وأُسلوبها ، نجدها تشمل كلّ خير يمكن أن يدعو إليه النقد ، وتنبذ كلّ شرّ قائم فيه [1]، ذلك كلّه من خلال آيات وأحاديث ، وممارسة

---

(1) يراجع كتاب: الشورى وممارستها الإيمانية، وكتاب الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته للمؤلف.

كريمة في عهد الرسول ﷺ وفي حياة صحابته.

ولكن النصيحة التي دعا إليها الإسلام غابت عن واقع المسلمين اليوم ، والنقد الذي دعا إليه أولئك أخذنا منه التجريح والتشهير ، والخصومة والعداء .

فلا بد إذن من عودة النصيحة إلى حياة المسلمين بكلّ قواعدها وآدابها ، حتى تصبح النصيحة منهجاً ربانياً يُمارس عملياً في واقعنا في التربية والبناء والتدريب والإعداد والممارسة والتطبيق .

ومن هذه القاعدة نخرج بأمر هام ألا وهو ضرورة ما يمكن أن يُسمّى " **الوقفة الإيمانيّة ومراجعة الحساب** " ، حتى تقف كلّ حركة إسلامية مع نفسها ، فتدرس واقعها وتكشف أخطاءها وصوابها ، لتعالج هذه وتستفيد من تلك .

ولقد ضرب القرآن الكريم نماذج رائعة لهذه الوقفات . فقد وقف القرآن الكريم مع غزوة بدر وأُحُد وحنين وتبوك والخندق وغيرها وقفات إيمانية رائعة ، تقدّم للمسلمين نماذج يتعلمون منها أبد الدهر . ووقف كذلك مع أحداث هنا وهناك، ووقف

مع سلوك أفراد ، ومع حركات معادية ومناهج محاربة . وقف وقفات الدراسة والتحليل ، والنصح والتوجيه ، وكشف الأخطاء ومواطن الزلل ، ثمّ وضع العلاج والحلول .

وحين نحاول النصح لدعوة الله وحركاتها المختلفة ، فإننا نشترط أولاً على أنفسنا أن نصدق النية خالصة لوجه الله ، مطهّرة من شهوات الدنيا ، بعيدة عن التجريح ، نقول بما نعلم ونتقي الله حتى لا نجرح أو نسيء .

نؤكد هذا المعنى لمعرفتنا بما نعانيه نحن اليوم من حساسية تجاه النصيحة ، حتى غلب النُفُور منها ، وأحاطت الشبهة بمن يقوم بها . وكأن النصيحة لا تصدر إلا من حاقد يعصف به الحقد والغضب . كلا ! إن النصيحة الصادقة الجريئة تخرج في حقيقتها وجرأتها وصدقها من قلب ملأته السكينة بالإيمان ، والطمأنينة بالتقوى ، والثقة بالعلم والمحبّة والموالاة .

إننا نعرض هنا ما نعتقد أنها مواطن خطأ وضعف ، يجب على كلّ حركة أن تعود لنفسها ، وتدرس مسيرتها ، لتكشف هي بنفسها أخطاءها دون خوف أو وجل أو تردُّد ، ولا نستطيع

هنا أن نقدِّم دراسة موسعة للعمل وواقعه ، ولكننا نقدِّم موجزاً سريعاً لأهمّ القضايا ، ووقفة ونصح ، حسب ما نعتقد .

أقدّم هذه الكلمة لا لأنتقد ولكن لأنصح ، ولا أوجهها إلى فئة معينة ولا إلى حركة خاصة في الساحة الإسلامية ، ولكن أوجهها إلى نفسي أولاً فأنصحها وأبذل جهدي لآخذها بالعزيمة . ثمّ أنصح لكلِّ مسلم وكلَّ حركة إسلامية ، والعمل الإسلامي كله ، فكل بني آدم خطّاء ، كثير الخَطأ ، وخيرهم من تاب وأناب واستغفر ، كما ذكر رسول الله ﷺ (في حديثه الشريف :

فعن أنس رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال :

« كلّ بني آدم خطاء وخير الخطائين التوّابون »

(رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم)[١]

وإني إذ أقدّم هذه الكلمة ، فإني أقصد بها النصح الخالص لوجه الله ، بعيداً عن كلمة " النقد " ، فقد اقترحت منذ عدة سنوات أن نستبدل كلمة " النصح " بكلمة " النقد " ، وخاصة

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته (رقم ٤٥١٥).

في ميادين الإسلام والعمل الإسلامي [1] ، فكراً ونهجاً وتربية وفقهاً وأدباً . فكلمة النصح أطيب معنى وأغنى دلالة وأقرب إلى نفوس المؤمنين .

شهد العصر الحديث ظهور العمل الإسلامي تحت شعارات مختلفة ، اتَّخذ بعضها صورة حزبيّة واضحة ملتصقة بالشعار ، واتخذ بعضها شعار العمل الخيري ، وقسم آخر ابتدأ نافياً عن نفسه صفة الحزبيّة ، ولكنه ما لبث أن كوّن التجمع منه صورة حزبية من الناحية العملية والعاطفية والعلاقات . وحمل كلُّ تجمُّعٍ لوناً من ألوان العصبية التي ساهمت في زيادة الفرقة أكثر مما ساهمت في جمع القلوب والصفوف .

ونودّ أن نعرض فيما يلي بعض النقاط التي نراها هامة بالنسبة لما نشعر بوجوب النصح فيه في هذه المرحلة من مسيرة العمل الإسلامي .

(١) د. عدنان النحوي: الأدب الإسلامي في إنسانيته وعالميته: الباب السادس: الفصل الثاني ص: ٤٢٥ .

(١)

بين الشعار والنهج

إنَّ أعظم شعار نرفعه هو " الكتاب والسنة " . الجميع يرفعونه ، بل من يجرؤ على إنكاره علانية أو محاربته جهاراً ؟! كلُّهم يجمعون عليه ، ولكن هل التقوا عليه كما التقى أصحاب رسول الله ﷺ (في عهد النبوة الخاتمة والخلافة الراشدة ؟! العهد الذي أُمرنا أن نعضّ عليه بالنواجذ تمسّكاً وممارسة ؟! لعل هذا الشعار العظيم لم يتحوّل في واقع بعض المسلمين إلى نهج وممارسة ، إلى نهج يظل ينمو مع الممارسة في هداية منهاج الله ـ قرآناً وسنّة ولغة عربيّة ـ . أين الخلل ؟!

قامت " **الصحوة الإسلامية** " وضج الناس بشعارها ، فما وجدت إلا الحماسة العاطفية والتصفيق ، ولم تجد النصح والتوجيه ، حتى وقعت أشدّ الهزائم مرارة تحت شعار " الصحوة الإسلامية " ! وأَيُّ نصح كان يُرتجى غاب وطُوي بين هدير الحناجر وتصفيق الأكف ودويّ الشعار ! واختفت العيوب والأخطاء والخلل في طيّات الشعار .

كان يجب أن تكون " **الصحوة الإسلامية** " نهجاً محدَّد المعالم والأُسس أكثر منها شعاراً . كان يجب أن تكون " الوسطية " نهجاً محدد المعالم بدلاً من أن تكون شعاراً رأى فيه الناس مسلسل التنازلات في ميدان الفكر والسياسة بصورة أو بأخرى!

لسنا بحاجة إلى شعار " الوسطية " ولكننا بحاجة إلى نهجها و فهمها من خلال الكتاب والسنة والواقع . نحن بحاجة إلى أن نفهمها من خلال عمليّة البناء والتدريب والإعداد ، من خلال تدبُّر منهاج الله تدبُّراً منهجيّاً ، دون الحاجة إلى شعار الوسطية والاعتدال الذي أخذ ينادي به نيكسون[١] ، وأمريكا ، وغيرهم . نحن بحاجة إلى تعلُّم منهج " الوسطية " من الكتاب والسنّة حتى لا يولّد الشعارُ مفهوماً للتنازل ، وحتى لا يولّد شعاراً مضادّاً هو التطرُّف والمغالاة .

نحن لسنا بحاجة إلى إطلاق شعار " العدل " ، وكلُّ المجرمين في الأرض يطلقونه ، فالديمقراطية تطلقه ، والعلمانيّة تطلقه ، والاشتراكية تطلقه ، والثورة الفرنسية أطلقته . وصوت

(١) نيكسون : الفرصة السانحة: (ص: ١٣٥-١٦٢)، نصر بلا حرب (ص: ٣٠٧-٣٠٨).

هؤلاء اليوم غلب صوتنا حتى صار بعض الدعاة المسلمين يدعون ليل نهار إلى الديمقراطية وعدالتها وإلى الإخاء فيها والمساواة فيها ، في المؤتمرات الإسلامية ، وكأنهم نسوا أن للديمقراطية دولاً تدعو إليها وحسبها ذلك ، وأنهم يُسمَّون دعاةً مسلمين ، أي دعاة يدعون إلى الإسلام ، فلمَ انبرى عدد غير قليل من دعاة الإسلام يدعون إلى الديمقراطيةَ والعلمانيّة وأخوة القومية وأخوة الإقليمية وأخوة الإنسانية ، وعدالة الاشتراكية ، ومساواة الإنسانية ! ذلك كله تحت شعار الإسلام ، دون أن يدعوا إلى أُخوة الإسلام وعدالة الإسلام وحرّية الإسلام ، وعهد الله ، وإلى ضرورة بناء ذلك كله . لا تنقصنا أخوة الوطن ولكن تنقصنا أخوة الإسلام .

نحن بحاجة إلى أن نطلق " نهج العدل " و " نهج الوسطية " ، " ونهج الأخوة " و " نهج المساواة " ، كما يقررها الكتاب والسنة لا مجرّد شعاراتها ، لقد أصبح " الكتاب والسنّة " لدى الكثيرين شعاراً ، دون أن يجدوا في الشعار نهج العدالة والأخوة والمساواة ، ولا هُمْ وجدوها في واقع الدعاة المسلمين المتصارعين ، والساحة الإسلامية الممزّقة .

فاتجهت أنظارهم وقلوبهم إلى الاشتراكية والديمقراطية والعلمانية والحداثة ، وأخذوا يدعون إلى عدالتها وأُخوّتها ومساواتها غير الصادقة !

لقد مضى على قضية فلسطين قرابة قرن ، لم يستطع المسلمون أن يضعوا نهجاً نابعاً من الكتاب والسنة ، يجمع عليه المسلمون ويلتقون عليه إيماناً وعملاً وتطبيقاً ! وكان لأعداء الإسلام ، للطرف الآخر ، نهج موحّد التقوا عليه . لقد وجدت قضية فلسطين عاطفة جياشة هائجة كثيراً ، ولكنها لم تجد التوجيه الإيماني الموحَّد ، وجدت الشعارات التي تتوالى شعاراً بعد شعار ، ووجدت الناس يصفّقون لهذا الشعار سنين طويلة ، ثم يصفقون لغيره ، ثم لغيره ، وخلال ذلك يبقى لليهود شعار واحد ونهج واحد ! وخلال ذلك تضيع قضية فلسطين ! يلتقي المسلم مع غير المسلم ولا يلتقي المسلم مع المسلم ! وتجلس الملايين من المسلمين قوى مشلولة معطلة .

لقد غلب العمل الإقليمي أو القومي في قضية فلسطين تحت شعار الإسلام ، ولكن لم يكن النهج الإسلامي الجامع هو الذي يحدّد المسيرة . فشهدت قضية فلسطين مسلسلاً طويلاً

من التنازلات بين دويّ الحناجر والهتافات وتصفيق الأكف وانطلاق المظاهرات ، في صور عاطفية ارتجالية ، بعيدة عن سلامة النهج ووحدته ، وفي نشاط إقليمي في وسط من الملايين المشلولين . وإن أول تنازل وقع من المسلمين كان لابدّ أن يليه مسلسل التنَازلات الذي لا ينتهي إلا بالهزيمة والهوان ، أو باليقظة والتوبة والعودة الصادقة إلى منهاج الله .

لو جُمِع ما كتب عن فلسطين لوجدتَ أكواماً وأكواماً ، ولو راجعت المؤتمرات والندوات لهالك عددها ، ولو أحصيْت المظاهرات لفاقت التصور ، ولو أصغيت إلى الهتافات ودوي الشعارات وضجيجها ، ودويّ العاطفة وهديرها ، لفزعت ، ولو أصغيت إلى الخطابات والبيانات لراعك بيانها ، ومع ذلك فقد ضاعت فلسطين :

كلٌّ يحرص على من معه في التنظيم ، حتى تحوّلت " أخوة الإيمان " إلى أخوة التنظيم ، فلا يعترف المسلم بأخيه المسلم إلا إذا كان معه في التنظيم ، وفي ذلك الجزء من التنظيم إذا تعدّد التنظيم كلٌّ يقول أنا الذي :

كلٌّ يقول أنا الذي

كلٌّ يقــول أنا الــذي ينجــي الديــا
رَ بــوهمــه وشــعــاره المتــعَــجّــل

كلٌّ يقــول أنا "الذي" فــإذا "الذي"
ليس "الذي" ! يا ويحَ من لم يعــدلِ

يا أُمــتي ! كم من دمــاء قــد صَــبَبْــ
ــت ومن صــريعٍ في الدّيــار مـجَـدَّلِ

كم جُـدْتِ بالكفّ السخيّ عَلى ميــا
دين النــزال وجمعها ؟! لم تبخلــي

قــد جُــدْتِ بالمــال الوفــيــر و بالدِّمــا
ء ، بكل غـصن من شبابك مـخْضَـلِ

كم من نسائــك قـد خلعــن قــلائـداً
زانت ، وجُــدْنَ بكلِّ غــالٍ من حلــي

يا أمّــتي ! مــهــلاً ! بذلــت مع الســ
ــنين تطول! أين جنى العطاءِ المجزلِ ؟

يا أمّــتي ! لــمَ بعْــدَ ذلك لم نــجـدْ
إلا الهزائـم ؟! هل وقفـت لتسألي[1]

---

(١) من «ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين» للدكتور عدنان النَحوي.

ألا ترى أن منَ المسلمين مَنْ إذا ذكر " الشهداء " ذكر من ينتسبون لحزبه أَو جماعته وأغفل سواهم كأنهم ليسوا من المسلمين ، وفي جميع الحالات ليس لأحد أن يحدِّد الشهيد من غير الشهيد ، فهو أمر يختص به الله سبحانه وتعالى وحده . وما ذكر المسلمون في عهد النبوة والخلافة الراشدة عن أحد أنه شهيد إلا ما علّمه الله لرسوله ، وبلّغه رسول الله ﷺ إلى المسلمين .

ألا ترى أن من المسلمين من إذا كتب عن الكتَّاب والأدباء أو الشعراء ذكر أَحبَّاءه فحسب ، وأغفل من كان خارج دائرته الحزبيّة أو العائليَة أو الإقليمية ، وفارق عدالة النهج الإيماني . وحين يكتب غير المسلمين كالغرب مثلاً فقد يتّبعون قواعد يسمونها النهج العلمي ، فيوفونه أحياناً أمانة ودقّة . الأمثلة على ذلك في واقع المسلمين كثيرة جداً لا حاجة لذكرها .

نحن بحاجة إلى أَن يُنصف بعضُنا بعضاً ، وأَن ننصف الناس جميعاً ، فالعدالةَ أساس فيَ الإسلام نظريّة وتطبيقاً . وإن كان الإسلام قد حرّم شيئاً من هذا القبيل فإنه حرّم الموالاة والموادّة لغير المسلمين ، وأمر بالأخوة بين المؤمنين ، وأمر بالقسط والبرّ

مع كلٍّ من لم يحارب الإسلام والمسلمين . ولكننا اليوم منا من أعطى الولاء والموالاة والمَوادة لغير المسلمين ، وحرَّم ذلك على المسلمين ، فظلم نفسه ، وظلم المسلمين ، وما قسط وما عدل بذلك مع أحد .

كلٌّ يُريد أن يُثْبت وجوده ، أو يُثَبِّت وجوده ، ليظَلَّ هو ثابتاً مثبَّتاً ، ولتذهب الدنيا ! فلا هو أفلح ووضع نهجاً ولا غيره صَدَقَ فنصحَ ، ولا المخطئون تابوا واستغفروا وأنابوا ! ، ولا النائمون استيقظوا ! وظل المخطئ على خطئه ، تتجمع الأخطاء حتى تصبح ركاماً عالياً يحجب الرؤية و يخفي الحق والحقائق ، ويلقي غشاوة على العيون ، ويضع القلوب في أكنّة ، وتزداد الفواجع والكوارث والنكبات ! نتحدث عن الصحوة وعن قضية فلسطين كنموذج ، ولكن سائر القضايا أصابها ما أصابهما، وما زلنا نتغنى بالشعارات ونصوّر الهزائم صحوة ونصراً ، دون أن نرفق الشعار بالنهج المفصل والخطة المدروسة !

ألا يستحق واقعنا أن نسأل ونتساءل أين النهج الجامع الذي ينبع من الكتاب والسنة ، ويُلبِّي حاجة الواقع ، ويوفر العلاج ، ويضع " الميزان العادل " ليوفي كلَّ أمر حقّه وكلَّ عامل حقه

وكلَّ جهد فُسْحته ، ويَجْمع القلوب والجهود على صراط مستقيم ، بقلوب متجهة إلى الدار الآخرة ، إلى الجنّة ، إلى ما عند الله ، تؤثره على الدنيا وزخرفها :

أين المناهج ؟! هل ترى أحداً يسا
ئل عن سبيلٍ للنجاة مُفَصَّلِ
أو أين أهدافٌ وأَين معالمٌ
تُجْلى على دربٍ إليها موصِلِ
خدرٌ يسيل مع الدماء ويغتلي
بين العروقِ وفي الفؤاد ومِفْصَلِ
ضَجّت حَنَاجِرُهُمْ ! وأُلهبت الأكُـ
ـفُّ على ارتجالٍ تائهٍ متَعلِّلِ
ضجّوا ! وبعد هنيهة غاب الضجيـ
ـجُ وغاب كلُّ مصفّقٍ ومهرولِ
تمضي السنون ! تمرّ تَسْأل أين مَنْ
ضجُّوا وأينَ حصادُ جُهْدٍ ممحلِ [1]

---

(١) من «ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين» للدكتور عدنان النحوي.

حتى حين تُطرح فكرة اللقاء وبناء الصف الواحد ، يُخيَّل إلى بعضهم أنها عمليّة تجميع ومجاملات وتكتلات تحمل خصائصها السابقة وعللها وأمراضها ، وكأننا نجمع خللاً إلى خلل ، ووهناً إلى وهن . أو أننا نريد أن نجمع ممثلاً من هنا وممثلاً من هناك .

كلا ! إن اللقاء الذي ندعو إليه لقاء على نهج واحد ، نهج يحمل النظرية والتطبيق والمناهج والنماذج ، نهج يكشف لنا أمراضنا وعللنا ويضع لها العلاج دون أن نُخْفي ذلك في طيّات المجاملات والمراء ، نهج يحمل الخطة والتطبيق ، يحمل الإدارة والتنظيم ، يحمل النهج والتخطيط ، يحمل التربية والبناء ، والإشراف والتوجيه ، والمتابعة ، والإعداد والتدريب ، ويحمل الميزان الأمين ، ميزان المؤمن !

لا ننكر أن المسلمين بذلوا وقَدَّموا دماءً غزيرة وأَموالاً وجهوداً وأوقاتاً ، ندعو الله أن يتقبل ذلك عنده ويضاعف الأجر والثواب . ولا ننكر أننا نلمس هنا وهناك بعض النشاط والبذل على صور شتى ، ندعو الله أن يتقبله عنده ، ولكن

السؤال الذي يجب أن يُسْأَل : **ما هي ثمرة ذلك كله ؟! ولماذا الهزائم المتوالية والهوان الممتد ؟!**

لقد كشفت الأَحداث في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي هول الفواجع وشدّة الهوان وهول العجز ، وضجيج الشعارات . وكشفت كذلك أن المآسي آخذة بالامتداد والازدياد ، والعجز أظهر وأبين !

ألا يفرض هذا ضرورة الوقوف " **وقفة إِيمانيّة** " نُحَاسِبُ فيها أنفسنا بوضوح وصدق ، دون كبر ولا غرور ؟!

(٢)

أخوّة الإيمان بين الشعار والتطبيق

ومع الأيام تكوّنت ولاءات متعددة مرتبطة بالشعار أو بالتجمع أو بالأشخاص، في صورة فقدت معها إشراقة الولاء الحق لله، الولاء الأول الذي يجب أن تنبثق منه كل موالاة في الحياة الدنيا، وأهمها أخوّة الإيمان.

أخوّة الإيمان لا يمكن أن تتحقّق في الواقع في الحياة الدنيا إلا إذا تحقّق الولاء الأول لله وحده، والعهد الأول مع الله وحدَه والحبُّ الأكبر لله ولرسوله، لينبع من ذلك كلُّ موالاة إيمانيّة صادقة وكل عهد في الدنيا صادق، وكلُّ حب في الله صادق.

والولاء كما يصوره لنا منهاج الله ـ قرآناً وسنّة ولغة عربية ـ هو تصوّر فكريّ محدَّد، وإيمان واضح المعالم، وعاطفة صافية، ومسؤوليات وواجبات، وممارسة إيمانيّة في الواقع، ممارسة إيمانيّة واعية صادقة تقوم على صفاء الإيمان والتوحيد، وصدق العلم بمنهاج الله، ووعي الواقع من خلال منهاج الله لا من خلال سواه. إنه ليس مجرّد شعار خالٍ من الممارسة والتطبيق.

فالولاء الأول لله ، والعهد الأول مع الله ، والحب الأكبر لله ولرسوله ، أسس لابد من تحقيقها في النفس ، في الفكر والتصور في الممارسة والتطبيق ، حتى تتحقّق الأخوة الإيمانيّة على الصورة التي يريدها الله سبحانه وتعالى ، خالية من العصبيات الجاهلية ، نقيّة من الأهواء وتضارب المصالح الدنيوية الماديّة .

وأخوّة الإيمان ليست عاطفة فحسب ، ولكنها مسؤوليات وواجبات ، وحقوق والتزام ، لا تسقط حتى لو تغيّرت العاطفة . وهي رابطة المؤمنين جميعاً يجب الوفاء بحقوقها والوفاء بمسؤولياتها بين جميع المؤمنين في الأرض . إنها رابطة ربّانيّة أمر بها الله المؤمنين جميعاً .

وفي واقع الإنسان لا يتحقق ذلك إلا بالتربية والبناء ، والتعهّد والتدريب ، والمعالجة والتقويم ، والإدارة والإشراف ، والمتابعة والتوجيه ، حتى يهيّء هذا كله صدق الالتزام تحت الإشراف والتوجيه والمعالجة . لابد من **الإدارة الحازمة ونظامها الواضح وقواعدها الجليّة** ، لترتبط مع نهج التربية والبناء

والتدريب والإعداد ، ومع المناهج التطبيقية والنماذج العمليّة ، ليضم ذلك كله **نظريّة عامّة للدعوة الإسلامية** تحمل معها الدراسات التفصيلية لكل بند من بنودها ، وتحمل معها " **ميزان المؤمن** " ! ميزان المؤمن الذي لا غناء لنا عنه ، حتى ننزل الناس منازلهم كما أمر رسول الله ﷺ : عن عائشة رضي الله عنها قالت : " **أمرنا رسول الله ﷺ أن نُنْزِل الناس منازلهم** " [(١)] .

لقد شهد عصرنا الحديث في الساحة الإسلامية اضطراب التصوّر لمعنى الولاء ، حتى كاد " الولاء " نفسه يصبح شعاراً خالياً من نبضة الحياة وإشراقة الممارسة الإيمانيّة . وكادت مبادئ أخرى في الإسلام تصبح شعاراً أكثر مما هي ممارسة ، شعاراً نتغنّى به في المقالات ، ونتنافس فيه في ميادين الإعلام " وإثبات الوجود " في الساحات .

من خلال ذلك أصبح الولاء في الساحة الإسلامية من الناحيّة العملية لدى بعض المسلمين ولاءً لرجل أو وطن أو

(١) مقدمة صحيح مسلم وذكره الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث، وقال : هو حديث صحيح. يراجع كتاب «منهج المؤمن بين العلم والتطبيق»: الباب الخامس، وكتاب «الموازنة وممارستها الإيمانية».

مصلحة على صورة مستقلة عن الولاء لله ، ليست نابعة منه ، ولا مرتبطة بالعهد مع الله ، ولا بالحبّ الأكبر لله ولرسوله .

وأصبح الولاء للشعار نفسه ولاءً بعيداً عن محتوى الشعار ومتطلباته . فلا عجب إذن إذا شهدنا تمزّق العمل الإسلامي وتفتّته في تكتلات تظل تنقسم وتتزايد وتتوالد ، بدلاً من أن تقلّ وتضمر !

من خلال ذلك سهل على الضُّعفاء والمنافقين أن يتسلَّلوا إلى داخل الساحة الإسلامية ، يحميهم الشعار والعصبيات الجاهليّة . سَهُل ذلك كله ولكن صعب التمييز بين حالة وحالة . وأصبح العمل الإسلامي يحرص على كسب الأنصار والمؤيّدين ، وعلى التنافس في ذلك ، أكثر من الحرص على البناء والإعداد والتدريب . وأخذت الأخطاء تتزايد ، والانحراف لدى هذا وذاك ينمو ، دون أن يجد النصيحة الصادقة والتوجيه الحازم ، والمعالجة الأمينة .

لقد تسلل إلى صفوف المؤمنين في عهد رسول الله ﷺ منافقون ، أوحى الله بأسمائهم إلى رسول الله ﷺ ، فلم يبلّغ

رسول الله ﷺ أسماء المنافقين للصحابة إلا لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، ولكن وضع بين أيديهم ميزاناً واحداً دقيقاً تعلّموه في مدرسة النبوة الخاتمة ، ينزلون به كل إنسان منزلته الأمينة ، ميزاناً يحكم على الكلمة والموقف والعمل ، لا بالظن ولكن بالتبيّن ، ذلك هو " **ميزان المؤمن** " :

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ [**محمد** : ٣٠]

ولكننا نخشى اليوم أن يكون الميزان قد تعدّد أو تعطل ، فسهل على بعضهم أن يخترق صف المؤمنين ، وأن يطرح من الشعارات ما يشاء ، ولو حملت الانحراف في زخرف وزينة تجذب بعض النفوس ، وتختلط مع شعارات الإسلام ومصطلحاته ، حتى تتيه المعاني والأفكار . فزاد ذلك من اضطراب معنى الولاء ومعنى أخوة الإيمان ، وزاد من تمزّق صفوف المسلمين .

غلب مصطلح " المنهج الوطني " والمصلحة الوطنية ، والمصلحة القومية والإقليمية ، والأخوة القومية والوطنية

والإقليمية والإنسانية في أجواء تمزّقت فيها أخوّة الإيمان ، وما حرص بعضهم على الدعوة إليها كما حرصوا على الدعوة إلى تلك . فظهرت صور متعدّده من العصبيات الجاهليّة حتى غُرِست في النفوس ، وحملها النثر والشعر والأدب ، وتغنّت بها المحافل والأندية .

وأصبح بعض المسلمين يحرصون على لقاء غير المسلم والدعوة إلى التعاون معه ، وخفض الجناح له ، والحوار معه ، دون الالتفَات إلى حقوق المسلم ووجوب اللقاء معه والتعاون معه والحوار معه ، إلا بمقدار ما توفّره المجاملات واللحظات الآنيّة . مع غير المسلم لين وخفض جناح ، ومع المسلم صراع وشقاق !

لو أخذنا جهود قرن أو قرنين من العمل الإسلامي ، فهل استطاعت تلك الجهود أن تحقق جوهر أخوة الإيمان ، حقوقاً وواجبات ، وعاطفة ومسؤوليات ، بين المسلمين في واقعنا اليوم؟! هل استطاعت تلك الجهود أن تبني أخوّة تقاوم عوامل التمزّق ، أخوةً تتحقق بين جميع المسلمين ، يفهمها الجميع

ويؤمنون بها ويوفون حقوقها ومسؤولياتها ؟! وهنا نتساءل على أيّ أخوّة كانت تُربّى الأجيال المسلمة المتصارعة ، وما هو الغذاء الذي تلقّته وما هو التدريب الذي نالته ؟! وهل تحقّق الولاء الحق لله فكراً وتصوراً وممارسة ؟! نعم ! لقد أدى العمل الإسلامي نواحي إيجابية في واقع المسلمين ، ولكنها لم ترق إلى المستوى المطلوب ، أو إلى مستوى التحديات القائمة ، فانبثق من كل حركة حركات أخرى ، وتعدّدت المناهج والرؤى والتصورات دون أن تجد التصوّر الواحد الذي يجمعها .

ولو أنَّ المسلمين حققوا في واقعهم معنى " الأخوة في الله ، أخوّة الإيمان " ، كما أمر بها الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، لو فعلوا ذلك لاستطاعوا أن يجابهوا أعداءهم ولأنزل الله نصره عليهم كما وعدهم .

(٣)
غياب النصيحة
وظهور الانحرافات وزيادة الفرقة والتمزّق

لقد استطاع بعضهم عن طريق الكلمة والأدب أن يتسلل إلى صفوف المؤمنين ، دون أن يحمل نهجهم أو يلتزم التزامهم إلا بالكلمة التي قد تَعْوَجُّ ، والخليط من الأفكار والمبادئ والشعارات ، الخليط الذي أصبح لا يُثير الدهشة والاستغراب مع شذوذه وغرابته .

لقد اعتاد بعض المسلمين قبول الخلل في الكلمة والشعار ، وقبول التنازل بعد التنازل في التطبيق ، والانحراف بعد الانحراف في العمل والسلوك ، وغابت النصيحة في طيات المجاملات وفي عدم التزام قواعدها الربانية :

عن ثوبان رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال :

" الدين النصيحة "

[رواه البخاري في التاريخ والبزار عن ابن عمر] (١)

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته : (رقم : ٣٤١٧).

نحن بحاجة إلى النصيحة كما أمر الله ورسوله ، نحن بحاجة إلى تغيير كبير قبل أن تزداد الفواجع والمذلة والهوان ، وقبل أن نقول :

" لات ساعة مندم "

لقد نزلت بعض مظاهر الانحراف في واقعنا نحن المسلمين، فمنا من كان يثور ويغضب وينتقد ، ثم يهدأ ويصمت ، ثم يمضي ويستحسن ، ثم يدعو ويلتزم ذلك الانحراف ، ثم يدعو إليه بدلاً من أن يدعو إلى الإيمان والتوحيد ، إلى الكتاب والسنّة ، إلى الله ورسوله ، إلى الإسلام كله كما أُنزل على محمد ﷺ ، أصبح بعض من أساء إلى الإسلام جهاراً موضع حفاوة وتكريم من بعض المسلمين .

المؤمنون يجب أن يكونوا أشدَّ إصراراً على الحق الذي يدعون إليه ، وأشد ثقة واطمئناناً بنصر الله إذا استقاموا على الدرْب وصدقت النِّية وصح النهج والعزم .

إن في النفوس كبراً جعلها ترفض النصيحة ، وترفض أن تُنصَح وترفض أن تَنْصَح ، وأصبح بعضهم تبعاً لذلك لا يشعر

بخطئه ، ولم يتّعظْ من الأحداث والواقع ، فأنى لمثل هؤلاء أن يغيروا ما بأنفسهم ؟! وأنى لهم أن يغيّروا طريقة تفكيرهم ؟! وأنّى لهم أن ينهضوا لمعالجة الخلل والأمراض والعلل ؟!

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد : ١٦]

كان من أثر غياب ذلك أن أخذ بعضهم يدعو إلى العلمانيّة بوضوح وجرأة ، في مؤتمرات إسلامية ، وأن يدعو آخرون إلى مساواة المرأة بالرجل مساواة مطلقة ، دون أي ضوابط يعلنونها ، ولو أنصفوا لدَعَوْا إلى " تكامل الرجل والمرأة " بدلاً من مساواتهما ، فالرجل رجل ، والمرأة مرأة ، إلا في عالم " الخنوثة والشذوذ " .

واختلفت الآراء حول ذلك ، فزادت الانقسامات وزاد التمزّق ، وهاجت الأهواء . وفي ظل هذه الدعوات انطلقت المرأة وخاضت كل الميادين ، فما نهض المجتمع ولا الأمة ، ووقعت أشد الهزائم في حياتنا في ظلال هذه الدعوات

وأمثالها ، واختلط الحابل بالنابل ، وحار المسلم وهو يقرأ القرآن ويدرس السنَّة ، بين ما يقرأ وبين ما يشاهد وما رضي به الناس فسكتوا عنه أو آزروه ! حار المسلم بين ما يقرأ وما يشاهد ، حتى لو جاءت الفتوى من هنا أو هناك ، فإنها تزيده حيرة واضطراباً .

لم يكن للمرأة مشكلة أيام النبوّة الخاتمة والخلافة الراشدة . فقد كانت المرأة المسلمة تعرف دينها والرجل يعرف دينه ، وكل منهما يعرف حدوده التي حدّدها الله فالتزمها ، فما كان من مشكلة . ولكننا اليوم حين جهل الكثير من النساء والرجال دينهم ووفدت أفكار العلمانيّة ، ووُجد من يتطوّع للدعوة إليها ، وأصبح الكثيراتُ والكثيرون يأخذون دينهم عن هذا وذاك ، ولا يأخذونه من منهاج الله الذي جعله الله ميسَّراً للذكر ، وأمرهم بتدبُّره ودراسته ، واتباعه وممارسته ، ظهرت المشكلة . نحن خلقنا المشكلة بأنفسنا . **علِّموا الفتاة دينها لتؤمن وتعرف هي حدودها ومسؤولياتها ، وعلِّموا الرجل دينه ليؤمن ويعرف حدوده ومسؤولياته ، تنتهِ المشكلة !**

ولنتذكر الآيات والأحاديث الكثيرة التي تبين حدود كل من الرجل والمرأة ومسؤولياتهما . والرجال الذين أجادوا وكملوا

كثيرون ، ومن النساء القليل ، ففي حديث رسول الله ﷺ يرويه أبو موسى الأشعري :

" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام "

[رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه][١]

ليست المشكلة اليوم محصورة في المرأة ، ولا هي محصورة في موضوع مساواتها أو عدم مساواتها بالرجل ، فللرجل نفسه مشكلات ، وله حقوق كذلك غائبة عنه ، وعليه مسؤوليات غاب عنها . المشكلة تنحصر في أن يعرف كلٌّ مسؤولياته وحقوقه وحدوده . يعرفها من الكتاب والسنّة ، فقد بيّن الله لعباده ذلك وفصّله تفصيلاً .

نحن لا نعالج أخطاءنا وأمراضنا مهما كثرت ، ولكننا نلقي باللوم دائماً على الأعداء فهم وحدهم سبب هزائمنا كما ندّعي ! حجّةٌ مضحكة وتفكير سقيم ! ماذا تريدون من الأعداء ، أتريدون أن يحملوا لنا النصر على أطباق من الذهب ، ونحن غافلون !

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته : (رقم : ٤٥٧٨).

مــالــي ألوم عــدوّي كلمـــا نزلــت
بي المصائـب أو أرمـيـه بالــتُّــهَـم
وأدّعــي أبــداً أني البــريء ومــا
حمـلــتُ في النفس إلا سقطة اللـمم
أنــا المـلـوم فــعــهـد الله أحــمـلـه
ولـيــس يحـمـلـه غـيـري من الأمــم
والمجـرمــون هُـمُ ! والله يأخـذهــم
أخــذ العــزيز بلـيلٍ واسـع النّقــم
إذا نهــضـنـا لعــهـد الله وانطلقــت
عـزائم الصدق والإيمان والشـمم [١]

* * *

وكلما توانى المؤمنون عن الوفاء بالعهد والتزام الحق والدعوة الصافية في صفٍّ واحد كالبنيان المرصوص ، أنزل الله بهم البلاء والعقاب والعذاب ، حتى يستيقظوا أو يهلكوا .

---

(١) من ملحمة الغرباء للدكتور عدنان النحوي.

(٤)

غياب الميزان وعدم ردّ الأمور إلى منهاج الله

" **الميـزان** " الذي نعنيـه هو مـا تُحَـدَّدُ به منازل الناس وأقدارهم ، ووسعهم وطاقتهم . إنه مجموعة الأسس الإيمانية والقـواعـد الربانيّـة التي تضبط حكم الناس على الناس ، واختيارهم لهذا الأمر أو ذاك .

ولا يقتصر الميزان على تحديد " منازل الرجال " وتحديد المسؤوليات والواجبات ، فإذا صورته العامة تتسع لتوزن به قضايا الأمة وأحداثها ، وليصبح " **الميزان** " في حقيقة أمره هو **المنهاج الربّاني** الذي يجب أن تُردَّ القضايا كلّها إليه. فمن خلال اضطراب التصوّر الإيماني وجفاف العلم بمنهاج الله والغيبوبة عن الواقع وما يدور فيه ، من خلال ذلك لم يعد من المتيسّر ردّ الأمور إلى منهاج الله. وبسبب ذلك غلب الهوى ، حين لم يعد أمام الكثيرين إلا أهواؤهم ومصالحهم الخاصة ليردّوا القضايا إليـها ، ولينظروا إلى الواقع من خلالها . فاختلطت الحدود والمنازل ، واضطربت المسؤوليات والواجبات ، وساء تقدير

الواقع والأحداث ، واختلت الأحكام ، حين أخذ الكثيرون يصدرون عن تصوّراتهم البشرية وما حملوه من نزوات وأهواء. هذه القضيّة الخطيرة في التصوّر الإيماني - وهي ردّ الأمور إلى منهاج الله - لم تأخذ حظّها العادل الأمين في مناهج التربية إذا وجدت تلك المناهج ! فنشأت أجيال كثيرة لا تعرف هذه القضيّة ولا تشعر بخطورتها ولا تقوى على ممارستها . غابت هذه القاعدة عن مناهج التربية وربما غابت المناهج ذاتها ، وغابت عن مناهج التدريب ، وربما غاب التدريب ذاته .

وكان من أول النتائج هو زيادة النكبات وتوالي المآسي وامتداد الظلام ، في ساحة واسعة لا تكاد تعرف إلا الشعار ، وتكاد تغيب فيها قواعد الإيمان شيئاً فشيئاً.

وقد تُجْرى بعض المحاولات الارتجالية لمعالجة خطأ هنا أو هناك ، فإذا المعالجة تزيد الخطأ بدلاً من أن تعالجه ، وتورث الفتنة والشقاق . ذلك لأن المعالجة تأخذ حادثة أو بعض الحوادث ، فيدور حولها الخلاف والشقاق ، ولا تُعالج القواعد الخاطئة والأساليب المريضة والمناهج المضطربة .

(٥)

غياب النهج والتخطيط والاضطراب الفكري

من السهل أن ندرك الآن ، بعد العرض السابق ، أنَّ من أهم أخطاء العمل الإسلامي هو غياب النهج والتخطيط عن معظم ميادين العمل أو كلّها .

كيف ينشأ التخطيط والنهج إذا عانى المسلمون من جهل بمنهاج الله وجهل بالواقع ، واضطراب في التصور الإيماني والممارسة الإيمانية . إن الارتجال وردود الفعل هي النتيجة الحتمية لهذا الاضطراب والجهل ، وإنَّ الأهواء وتزاحم الشعارات هي المظهر الرئيس لهذا الخلل والوهن ، وإن الاختلاف والشقاق هو ثمرة ذلك كلّه ، ثمرة مرّة مؤذية .

إننا نستطيع أن ندرس أي حركة أو نقوّمها على أُسس ثلاث : العقيدة العامة التي تحكمها ، الطاقة البشرية التي تحملها ومدى تمسُّكها بها وخضوعها لها ، النهج الذي تضعه الطاقة البشرية على أساس من عقيدتها وواقعها .

ففي حالة الحركات الإسلامية فإن الإيمان والتوحيد مع كلّ

ما يتبعهما ويرتبط بهما وعلى ضوء ما يعرضهما منهاج الله كما جاءا باللغة العربية ، يمثلان العقيدة العامة التي يجب أن تحكم كلّ حركة إسلامية وعلى أساس من هذا المنهاج الرباني والإيمان الذي يعرضه ، وعلى أساس الواقع الذي تعيشه الطاقة البشرية ، الواقع الذي تدرسه من خلال منهاج الله ، على هذين الأساسين يقوم النهج والتخطيط الذي يجب أن تضعه الطاقة المؤمنة البشرية .

ولقد كان من أثر غياب النهج والتخطيط ، ليس تفرّق الحركات الإسلامية فحسب ، وإنما تفرّق الميادين في الحركة الواحدة . لقد ساء حال المسلمين حتى تفرّقت الأمة إلى شعوب وأقطار متنابذة ، وتفرّق العمل الإسلامي إلى حركات متصارعة ، وتفرّقت الحركة الواحدة أحزاباً وشيعاً ، ثمّ تمزّقت الميادين والساحات حتى أصبحت كأنها مفتحة لولوج أعداء الله .

من خلال الوهن الذي عرضناه ، استطاعت أفكار كثيرة أن تتسلّل إلى قلب الدعوة الإسلامية تحمل كلّ الزينة والزخارف ، في ظروف كانت الحالات النفسية فيها وردود الفعل المتوقّعة

تساعد على تقبّل هذه الأفكار المتسلّلة . يضاف إلى ذلك ما يتولّد في داخل الحركة نفسها من أفكار منحرفة نتيجة الضعف الذي عدّدناه سابقاً . فيجتمع انحراف إلى انحراف ، وتختلط الأمور حتى يصعب على الفرد أن يُميّز بين الانحراف وغيره . وقد يصعب الأمر على الفرد العادي ، ويصعب كذلك على مستويات أعلى . وزاد من ذلك وقوع نكبات ومآس دفعت بعض النفوس دفعاً إلى هذا الانحراف الفكري أو ذاكً . وقد ساعدت الظروف الاجتماعية والسياسية وسهولة وسائل المواصلات والضغط الدولي الهائل الذي يُغذّي كلّ اتجاهات الانحراف على ذلك كلّه على قدر من الله حقٍّ وقضاء نافذ .

(٦)

ضعف التكوين الداخلي والروابط الإيمانية وغياب النظام الإداري

لا نقصد بذلك الروابط التنظيمية في واقع العمل الإسلامي فحسب . فهذه قد تقوى وتضعف متأثرة بعوامل متعددة ومتأثرة بجميع عوامل الضعف التي سبق ذكرها . فقد تقوى الروابط التنظيمية حتى تصبح عصبية جاهلية ، تزيد انحراف الدعوة وتزيد من تمزّقها ، وتصبح مظهر ضعف وانحراف ومصدر فتنة وشقاق . وتضطرب معاني الأخوة في الله والموالاة بين المؤمنين اضطراباً واسعاً .

لقد اضطربت العلاقات والروابط الإيمانية كلها اضطراباً واسعاً حين صاغ هذه العلاقات والروابط أفكار متضاربة ومذاهب متصارعة ونزعات هائجة . لم يعد الإيمان والتوحيد ، ولا الولاء الخالص لله ، ولا العهد الأول مع الله ، ولا الحبّ الأكبر لله ولرسوله ، لم يعد هذا وغيره من قواعد الإيمان وقواعد المنهاج الرباني يصوغ الروابط والعلاقات . فاضطربت تبعاً لذلك ، كما ذكرنا ، قواعد السمع والطاعة ، والعلاقات بين

القيادة والقواعد ، حتى تباينت بين تعظيم مغالى فيه ، وبين تهوين مفرط ومسيء . وفي كلتا الحالتين فتنة وبلاء .

لقد غاب النظام الإداري الذي يوفّر نظام المتابعة والمراقبة والإشراف ، ونظام التوجيه والنصح العملي التطبيقي ، ونظام المعالجة والمحاسبة والتذكير ، ليتمّ ذلك كلّه بصورة منهجيّة مدروسة محددة تحقق أهدافها وغاياتها الإيمانية . لقد غاب النظام الإداري الإيماني القائم على منهاج الله والملبِّي لحاجات الواقع ، والذي يبيّن قواعد الأحكام والجزاءات والوسائل والأساليب في ميدان التطبيق لينمو مع الممارسة .

لقد أدى هذا الخلل الكبير إلى تسلل أفراد إلى مواقع لا يحقّ لهم بلوغها ، لعدم توافر شروطها فيهم ، وكذلك أدّى إلى أن تخسر الدعوة طاقات ومواهب كثيرة قتلتها الفوضى الإدارية والتحاسد والتباغض والتناجش والصراع على الدنيا وزخارفها وعصبياتها .

هذه ملاحظات عاجلة موجزة عن أهم ما نعتقد أنه يجب النصح به في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا . ونؤمن أن كلّ

قضيّة عرضناها هنا تحتاج إلى دراسات علمية أمينة ، لتكون الحركات الإسلامية هي أول من ينقد نفسها ، وأول من يتقبل النصيحة ، حتى تصبح تجربة العمل الإسلامي زاداً نامياً للدعوة ، فلا تبدأ كلّ حركة من نقطة الصفر ، حين تموت تجارب السابقين .

وحين نذكر هذه الملاحظات ونقدم هذه النصيحة ، نؤكد أهمية الأثر الطيب للعمل الإسلامي ، مؤمنين أن الأجر عند الله سبحانه وتعالى ، هو أعلم بعباده ، وهو أرحم بهم .

(٧)

مراجعة المسيرة والوقفة الإيمانية

إنها واجب كل مسلم وكل حركة إسلامية ، أن تراجع المسيرة في وقفة إيمانية . والمراجعة والتَقويم يجب أن يكون دورياً على صورة مَنهجيّة تخضع لخطوات محدّدة .

ولكننا اليوم نحتاج إلى مراجعة شاملة ووقفة إيمانيّة واعية ، فمن ظنّ أنه لَيس بحاجة إلى هذه الوقفة الإيمانيةَ فقد وقع في الخطأ الأول . فالأخطاء كثيرة كما ذكرنا في أول الكلمة ، وما يمنع هذه الوقفة إلا الغرور والكبر ، والإعجاب بالذات ، والعصبيات الجاهلية .

إن ما أصاب المسلمين في القرنين الأخيرين مآس مذهلة وفواجع وهوان وإذلال ، وهُمْ حملة رسالة ربانيّة ، رسالة الإسلام ، ليبلّغوها إلى الناس كافّة كما أُنزلت على محمد ﷺ .

ألا يستحقّ هذا الدين العظيم ، وهذه الفواجع والمآسي ، وقفة إيمانيّة ، وقفة مصارحة تُطوى فيها المجاملات وتُكشَف الحقائق ، وتُحدَّد فيها الأخطاء والعلل والأمراض ، ويتعاون الجميع على معالجة الأمراض ؟!

الخلل ممتد في واقع المسلمين . وهو السبب الرئيس في هزائمنا . إن ما أصابنا هو بقدر الله وقضائه وحكمته ، وقضاؤه حق وقدره غالب وحكمته بالغة ، والله لا يظلم أحداً ولا يظلم شيئاً . لقد ظلمنا أنفسنا !

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس : ٤٤]

وربما يقول بعضهم إن الأخطاء بسيطة ، والخلافات سنة الله، ثم يطوون ذلك بالمجاملات والمسكنات لتخفيف الآلام والأوجاع ، والخلل يبقى والأمراض تبقى ، ولا يجدي التخدير في العلاج .

إن الخطر المحدق بنا عظيم ، والهجمة على المسلمين واسعة ممتدة ، وإن بقاء الخلل والعلل يعرّضنا لأخطار أشد وهزائم أبعد وهوان أقسى .

إن من أول واجباتنا في الوقفة الإيمانيّة تحديد أخطائنا في دراسات منهجيّة . وحين تقوم مثل هذه الدراسات سنجد أن الخلل واسع والأخطاء كبيرة . ولا ينفع فيها أن يهاجم فريقٌ فريقاً آخر ، وينقده ويتهمه . ثمّ ينبري الفريق الآخر ليكيل الصاع صاعين ، فيمضي الزمن والخلافات تتسع والتمزّق يزداد.

ولا يمكن أن يتمّ التغيير في أنفسنا إلا إذا تولّدت القناعة الذاتيّة بضرورة التغيير ، حين تنكشف الأخطاء ، ونتبيّن هول الأخطار ، ونستشعر صدق الخشية من الله وعقابه وعذابه .

ومن لم يشعر بذلك ، ولم يدرك أخطاءه ، ولم يتبيّن حقيقة الخطر ، ولم تهزّه الخشية من الله ، فلن يشعر بضرورة التغيير . والأمر كله بيد الله ، يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء .

لا بد أن نقتنع بأن ما أصابنا من هزائم وفواجع وهوان هو بما كسبت أيدينا . وأن الواقع لا يَتَغَيَّر إلا إذا غيّرنا ما بأنفسنا ، فذلك أمر الله وحكمته :

﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴾ [الرعد : ١١]

إنّ هذا التغيير يقتضي ، مع القناعة بضرورته ، مجاهدة النفس . فهي أول الجهاد ، والنفس أول الميادين ، فمن انتصر في هذا الميدان يمكنه أن يخوض ميداناً آخر :

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال :

«المجاهد من جاهد نفسه في الله» [رواه الترمذي وابن حبان](١)

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته (رقم ٦٦٧٩).

إذا لم نجاهد كُلّنا أنفسنا ، ولم نغيّر ما بها ، ولم نغسل قلوبنا، فكيف يمكن أن يُغيَّرَ واقعنا ، وأن يُبَدَّل حالنا ، والأمراض هي الأمراض والعلل هي العلل !

وإذا غيّرنا ما بأنفسنا ، فإن أول ما يتغيّر تبعاً لذلك نهج التفكير . وإن بعض المسلمين اليوم ، تحت شعار الإسلام ، يفكرون تفكيراً علمانيّاً ماديّاً معزولاً عن إشراقة الإيمان والخشية من الله والإقبال على الدار الآخرة . للإيمان والتوحيد نهجه المتميز للتفكير ، وللعلمانيّة والماديّة نهج آخر للتفكير مختلف عن النهج الإيماني : (١)

نهجان قد ميَّز الرحمن بينهما
نهجُ الضلال ونهجُ الحقِّ والرشد

لا يجمع الله نهج المؤمنين على
نهج الفساد ولا صدقاً على فند

والنهج الإيماني للتفكير يحتاج إلى تربية وبناء ، وتدريب وإعداد ، يحافَظُ فيه أولاً على سلامة الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ثم يُغذَّى ذلك بالغذاء المنهجي الحق . **فالمحافظة**

---

(١) النهج الإيماني للتفكير. للدكتور عدنان النحوي.

على سلامة الفطرة هي الحق الأول للإنسان، الحق الذي أغفلته لجان حقوق الإنسان، ومحافلها وساحاتها.

حَسْبُنا من الأمراض هذا التمزّق الذي نعيشه. تمزّقنا أقطاراً وديارًا، وشيعاً وأحزابا، ومصالح وأهواء. حسبنا هذا الخلل ـ خلل التمزّق والفرقة ـ، فإنه يضعفنا ويوهن من قوانا، ويفتح منافذ وأبواباً للأعداء والمنافقين، هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى، فإنه يُسبِّب غضبَ الله علينا، خاصة بعد أن لم تُفلح النذر والمواعظ في إيقاظنا.

كيف لا نكون قد أغضبنا الله في تفرُّقنا وصراعنا ونحن نرتكب بذلك مخالفة كبيرة لأمر الله، إننا نعصيه في تفرّقنا وصراعنا وعدم التقائنا على صراطه المستقيم، والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿... وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ...﴾ [آل عمران:]

كيف لا نكون قد أغضبنا الله سبحانه وتعالى وهو القائل في كتابه العزيز:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

لقد جعل الله برحمته صراطه مستقيماً حتى لا يَضلَّ عنه أحد ، وجعله واحداً حتى لا يُخْتَلَفَ عليه ، ثمّ بيّنه وفصّله تفصيلاً حتى لا يبقى لأحد عذر في عدم اتباعه .

هذا خلل كبير في واقع المسلمين لا يمكن علاجه بالمسكنات والمجاملات . ولا بدّ من علاجه ، لأن بقاءه يعني بقاء الهزائم والفواجع ، والمذلة والهوان ، وبقاء الخطر علينا جميعاً .

ولا يمكن علاجه بلقاءات إداريّة تحمل ضعفنا وخللنا وأمراضنا . يجب أن نلتقي صفّاً واحداً كما يحبّه الله ويرضاه ، وعسى أن يُرْفَع البلاء عنا . ولكن كيف يكون ذلك .

لا يمكن أن يتم علاج إلا إذا تمّ تغيير حقيقي في أمرين أساسيين هما :

أولاً : تغيير ما بأنفسنا كما أمر الله .

ثانياً : تغيير طريقة تفكيرنا وعملنا إلى النهج الإيماني للتفكير والعمل .

وإذا تم هذا التغيير ، فإن أموراً أخرى ستتغيّر بصورة تلقائيةَ. ستتغيَّر وسائلنا ، وأساليبنا ، ومناهجنا ، وعلاقاتنا فيما بيننا ومع الآخرين . سيكون هناك تغيير واسع يوجهه الإيمان والتوحيد ، والكتاب والسنّة ، بعد أن تكون الأهواء قد أُلجمَت !

(٨)

على طريق التغيير والعلاج

لو أردنـا أن نعـدِّد عيـوبنا وأخطاءنا نـحن المسلمـين ، خطأً خطأً ، وخللاً خللاً ، لكانت القائمة طويلة ، تجعلنا نحار من أين نبدأ العلاج وأيّ درب نسلك ! ولكننا نستطيع أن نجمع مظاهر الخلل كلها في واقعنا الإسلامي في أربع وحدات كبرى ، ترتبط بها سائر أنواع الخلل ، كل خلل يرتبط بواحدة أو أكثر من هذه الوحدات الأربع ، وبها يبتدئ العـلاج ، ومنها يمكن أن تنطلق خُطّة العلاج ونهجه ، وتحديد الخطوات والمراحل .

ونعرض هذه الوحدات الكبرى كما يلي :

أولاً : الخلل في التصور لقضية الإيمان والتوحيد والبذل لها.

ثانياً : هجر منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ .

ثالثاً : جهل الواقع وعدم فهمه من خلال منهاج الله .

رابعاً : الخلل الناتج عن الوحدات الثلاث الأولى لينكشف في الممارسة الإيمانية .

وإن أخطر قضيّة بين هذه القضايا الأربع على أهميتها كلها

وتماسكها ، هي قضيّة الإيمان والتوحيد . والخلل فيها هو الخلل المهم ، الخلل الذي يولّد خللاً بعد خلل . ولا نقصد بالخلل في **قضيّة الإيمان والتوحيد** خللَ التفكير فحسب ، ولكنه خلل في الممارسة والتطبيق ، في اللفظة والكلمة ، في النيّة في أعماق النفس ، في الموقف ، في السعي والعمل . إنه خلل ينكشف في ضعف وتخاذل ، وانحراف مسيء ، واضطراب الرؤية والتحليل ، واضطراب الخطا ، واضطراب الفهم لبعض القضايا.

وهي تمثّل **الحقيقة الكبرى في الكون والحياة** ، **والقضيّة الأخطر** في حياة كل إنسان ، **والهدف الربانيّ الأول** في الدعوة والبلاغ .

فلابد أن تكون أول قضية نعالجها في نفوسنا ، وفي نفوس من ندعوهم ، حتى يتحقّق الولاء الأول لله ، والعهد الأول مع الله ، والحب الأكبر لله ورسوله ، وحتى تحقق سائر خصائص الإيمان والتوحيد كما يفصلها منهاج الله . وهي مسؤولية تمتدّ في جميع المراحل والخطوات ، لا تتوقف وإنما تمضي معالجةً ونصحاً وتذكيراً مع سائر القضايا .

لذلك لا بد من نهج يتدرّب عليه الداعية في مدرسة الإسلام، نهج يضمّ الخصائص السابقة كلها، ويمهّد الطريق للداعية ويعينه في مهمته. لتظلّ هي القضيّة الأُولى والأخطر في حياته، ولتبني أخوة الإيمان بناءً صادقاً مع التعهّد والتدريب.

والقضيّة التي تليها وترتبط بها ولا تنفصل عنها هي **قضية هجر منهاج الله** بين المسلمين، أو التعامل معه بطريقة غير منهجيّة، أو تلاوته دون تدبّر، أو عدم ممارسته في واقع الحياة. وذلك لأن قضية منهاج الله إنما هي تلاوته وحفظه، وتدبُّره وممارسته.

والإيمان والتوحيد يدعو إلى تدبّر منهاج الله، ومنهاج الله يدعو إلى صفاء الإيمان والتوحيد ويظل التأثير بينهما متبادلاً لا يتوقف، ويظلان يعملان معاً في مسيرة المعالجة والتربية والبناء، والإعداد والتدريب.

منهاج الله - قرآناً وسنّةً ولغة عربيّة - يكاد يكون غائباً عن الملايين من المنتسبين إلى الإسلام. فاللغة العربية يجهلها أبناؤها، ويتنكّر لَها بعض أبنائها. وقد ترى اللغة السائدة بين بعض المسلمين المقيمين في الغرب لغة البلد التي يقيمون فيها،

حتى في بيوتهم . وفي العالم الإسلامي أقطار كثيرة تخلت عن اللغة العربيّة ، وفي العالم العربي تجد من يتكلم الفرنسية أو الإنكليزية في تعامله اليومي . ونجد بعض الأطباء في المستشفيات يتحدّثون الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرهما في تعاملهم فيما بينهم . ولقد سيطرت العامية على قطاع كبير .

نسبة الجاهلين بالكتاب والسنّة بين المتعلمين نسبة عالية . ومن يتلون كتاب الله فكثير منهم لا يتلونه تلاوة منهجيّة ، ولا يتدبّرونه تدبّراً منهجيّاً ، ولا يقرنون ذلك بدراسة السنّة دراسة منهجيّة ، ولا بدراسة اللغة العربيّة دراسة منهجيّة . مع أن رسول الله ﷺ جعل طلب العلم ، أوله وأساسه منهاج الله ، فرضاً على كل مسلم :

فعن أنس وآخرين عن الرسول ﷺ :

" **طلب العلم فريضة على كل مسلم** "

[أخرجه الطبراني وغيره] (١)

وربما جهلت الملايين من المسلمين هذه القاعدة الرئيسة ، وهذا الحديث الصحيح المتواتر ، وجهلوا بذلك خطورته

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته: (رقم : ٣٩١٣).

وأهميته في بناء التربية ومناهجها . لقد كان هذا الحديث الشريف قاعدة أساسية في مدرسة النبوة . وغاب عن بال كثير من المسلمين أن " **طلب العلم** " لا يكون إلا منهجيّاً وجهداً منهجيّاً منظّماً في أي علم من العلوم ، ومنهاج الله أساس العلوم كلها وهو أولى العلوم أن تكون دراسته منهجيّة ، وقد جعله الله برحمته ميسَّراً للذكر :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر : ١٧]

إن العلمَ لا يُدرس في جميع العصور وجميع الأماكن والجامعات إلا بصورة منهجيّة . فانظر كيف يُدَرَّس الطبُّ والهندسة ! ومنهاج الله هو العلم الحق وأساس كل علم فدراسته يجب أن تكون منهجيّة ، تنبع من قواعد صدق الإيمان وصفاء التوحيد ، ومن منهاج الله نفسه ومن مدرسة النبوّة الخاتمة .

أعداد كبيرة من المسلمين الذين نالوا الشهادات العالية لا يعرفون حقيقة هذه القاعدة ولا منهجيّتها ولا مداومتها ، ولا ارتباط تعلُّم القرآن بتعلم السنة واللغة العربيّة ، وتركوا ذلك لطلبة كليات الشريعة !

أين هذه القاعدة من الأجيال المسلمة خلال قرن من الزمان أو أكثر ؟! وكيف نرجو لقاء قلوب الملايين منهم وهي فارغة من آيات الله وأحاديث رسول الله ﷺ ، وما يتلقّونه من العلم مختلف ومضطرب ؟! ومن أقبل على ذلك فإنما يقبل من خلال بقيّة وقته المستنفذ وبقيّة جهده المنهوك على غير خطة مدروسة ولا نهج مقرر . أو يقول بعضهم لسنا مكلفين بذلك ، فهذا خاص بالشيوخ والعلماء ! وربما يجدون من يُفتي لهم بذلك ، ومن يتعمّد إخفاء جوهر التكاليف الربانيّة المفصّلة في الكتاب والسنة ، وربَما قالوا إن القرآن صعب لا يفهمه إلا العلماء ! وينسى أن يسأل نفسه لم لا يكون هو من العلماء ، وقد فرض الله هذا العلم على كل مسلم ، ويسّره حتى لا يبقى عذر إلا لمتفلّت صرفه الشيطان إلى التفلّت .

ولقد كان من رحمة الله بعباده أن يسّر القرآن للذكر ، وجعل لتدبّر كتابه مفتاحين : **صدق الإيمان ، وإتقان اللغة العربية**، ثمّ يأخذ كُلُّ مُسلم قدر وسعه الصادق الذي سيُحَاسبهُ الله عليه . ويتفاوت الوسع وتتفاوت المواهب والقدراتَ ، ولكن الجميع يأخذون أخذاً منهجيّاً صحبة عمر وحياة ، أخذاً لا يتوقف .

وتُطْرَحُ قضايا يتصارع الناس حولها ، ويعلو الضجيج والصّراخ ، ويشتد الخلاف والتمزّق ، وما كان المسلمون بحاجة لإثارتها ، ولا هي مما تصلح واقعهم ، ولا ترشد جهودهم .

ويأتي بعد ذلك **وعي الواقع من خلال منهاج الله** ، لا من خلال الأهواء والمصالح وضغوط من هنا ومن هناك . لابد من وعي الواقع من خلال منهاج الله وردّ الأمور كلها إليه . فهذا هو أمر الله .

ولذلك كان من واجب مدرسة الدعوة الإسلامية أن تُدرِّبَ المسلم على فهم الواقع من خلال منهاج الله ، وردّ الأمور صغيرها وكبيرها إليه . فمع التعهّد والبناء والتدريب يصبح المسلم واعياً للواقع وعياً سليماً ، وعياً يترك أثره الظاهر في مسيرته وحياته ، وعلاقاته .

ومن هذه القضايا الثلاث : **الإيمان والتوحيد** ، **وتدبّر منهاج الله** ، **ووعي الواقع من خلاله** ، تصدق الممارسة الإيمانيّة في الواقع أو تضطرب على قدر صدق القضايا الثلاث أو اضطرابها .

وأول خطوة أقترحها هي توحيد الأسس الثابتة للتربية ، لتقوم على الكتاب والسنة واللغة العربية ومدرسة النبوّة الخاتمة ، ولتكون منهجية ملزمة تحت إشراف إداري وتوجيه . ثم تتوالى الخطوات المنهجية على صراط مستقيم بيّنه الله سبحانه وتعالى وفصَّله ليجمع المؤمنين المتقين .

ومن أجل ذلك ، من أجل توحيد الأسس الثابتة للتربية والبناء ، وتوحيد وسائلها ومناهجها ، فإننا نقدم " **نظرية المنهاج الفردي** " و " **نظريّة منهج لقاء المؤمنين** " ، ونُقدِّمُ النهج كله والنظرية العامة كما سيلي بيان ذلك في الصفحات المقبلة .

ونجمع القضايا الأربع التي سبق تحديدها وما عرضناه من رأي ونظر في ما نسميه :

" النظرية العامة للدعوة الإسلامية "

ولينطلق النهج كله بعد ذلك في دراسات منهجيّة مفصّلة لكل جزء من هذا النهج ، ودراسات موجزة أيضاً ، وتتحدّ من خلالها المناهج والنماذج والوسائل والأساليب .

وعندما تتكاتف الجهود في ذلك فإن الجنى سيكون أطيب

والعطاء أغزر والأجر من عند الله أعظم ، إذا صدقت القلوب وخشعت بين يدي الله ، وتابت وأنابت ، وطرحت عن نفسها الكبر والغرور . ونوجز النظريّة العامة لأهميتها بما يلي :

(٩)

النظرية العامة للدعوة الإسلامية

تهدف النظرية العامة للدعوة الإسلامية للتذكير بالأسس الربانيّة ولإرسائها في الواقع الفكري والتطبيقي ، والأسس الضرورية للقاء المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة . وهي تكشف لنا شدّة الترابط بين مسؤولية الفرد ومسؤولية الأمة . وتُبرِز أخطر القضايا التي يحتاجها الواقع الإسلامي ، وتوفرّ لنا حسن الموازنة ، وسلامة المضيّ على صراط مستقيم . وهي نابعة من الكتاب والسنة ملبّية لحاجة واقعنا اليوم ، ماضية مع مدرسة النّبوة الخاتمة . تتألف النظرية العامة للدعوة الإسلامية من ستة بنود وخمس مراحل . البنود الستة هي :

أ- **القاعدة الصلبة** : وهي قضية الإيمان والتوحيد والدعوة إليها والبذل والتخطيط لها . وهي الهدف الرباني الثابت في الدعوة الإسلامية ، وهي الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، وهي أخطر قضية في حياة كل إنسان .

ب- **الركنان الرئيسان** : المنهاج الرباني ـ قرآناً وسنّة ولغة عربية ـ

والواقع الذي ندرسه من خلال المنهاج الرباني . أما الزاد الرئيس للداعية فهو : الإيمان والتوحيد وصدقهما ، والمنهاج الرباني ، ووعي الواقع الذي يُدْرَس من خلاله تؤلف هذه كلها الزاد الرئيس الضروري للداعية .

ج- **المشكلات الأربع الكبرى في الواقع** : والتي ترتبط بواحدة منها أو أكثر ، كلُّ مشكلة أخرى جزئية ، والتي بغير معالجتها لا يتيسّر النجاة مما يعانيه الواقع ، والتي تتحوَّل عند الداعية إلى أسس أربعة .

د- **المشكلات الأربع الكبرى هي** : الخلل في التصور لقضية الإيمان والتوحيد ، والخلل في البذل لها ، هجر منهاج الله ، عدم وعي الواقع من خلال منهاج الله ، الخلل في الممارسة الإيمانية .

هـ- **عناصر التنفيذ** :

هـ-١ : **الأسس الأربعة** : التي يجب توافرها عند الدعاة وهي : صفاء الإيمان والتوحيد ، تدبر منهاج الله ، وعي الواقع من خلاله ، سلامة الممارسة الإيمانيّة .

هـ ـ ٢ : **النهج الإيماني للتفكير** : وهي طريقة التفكير التي يتميّز بها المؤمن ، بيَّن الله سبحانه وتعالى لنا خصائصها في المنهاج الرباني .

هـ ـ ٣ : **النهج والتخطيط العام للدعوة** .

هـ ـ ٤ : **النهج والتخطيط لكل ميدان تخوضه الدعوة** .

هـ ـ ٥ : **الإدارة والنظام** : والإشراف والمراقبة ، والمتابعة والتوجيه ، والتعاون والتنسيق . ميزان المؤمن :الذي يُنزل الناس منازلهم .

هـ ـ ٦ : **المؤسسات الإيمانية** : نظريتها وخصائصها . التقويم الدوري : نظريته ، وأنواعه ، ونماذجه .

و ـ **المضيّ على الصراط المستقيم** : دون توقف ولا تراجع ولا انحراف ، مع تحقيق الإِتقان والإحسان والمضيّ على الصراط المستقيم .

ز ـ **إلى الهدف الأكبر والأسمى** : الجنَّة والدار الآخرة ورضوان الله ، الهدف الذي حدّده الله سبحانه وتعالى لنا ، لترتبط به كل الأهداف ، ولتظلّ القلوب متعلقة به مع المسيرة والمضيّ.

أما المراحل الخمس فهي :

أ- التزود بالزاد الرئيس للداعية .

ب- دراسة الميدان وتحديد مشكلاته الكبرى .

ج- النهج والتخطيط وتحديد الأهداف والمراحل والأساليب والوسائل .

د- المضي على الصراط المستقيم .

هـ- الهدف الأكبر والأسمى - الدار الآخرة ورضوان الله والجنة - .

أهم الكتب والدراسات حولها :

*** النظرية العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء .**

*** موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين .**

*** منهج المؤمن بين العلم والتطبيق .**

*** حتى نتدبر منهاج الله .**

*** وكتب أخرى ..**

إن هذه النظريـة مع جميع الدراسات التفصيلية لبنودها وفقراتها وعناصرها ، ومع المناهج والنماذج ، ومع دراسة الأهداف وتحديدها ، إن هذا كله يمثّل النهج الذي نرجو أن يكون قاعدة للقاء المؤمنين . ومن أجل تحقيق ذلك نقدم في الصفحات القادمة الخطوة الأُولى لتوحيد جهود المؤمنين ، دون أن يَعْني ذلك توحيد العاملين والدعاة كلهم في إطار حزب واحد ، ولكن توحيد أسس منهج التربية والبناء ، والإعداد والتدريب لدى الجميع لتتآلف القلوب وتتقارب الأفكار ، وتلتقي الجهود . ويمكن دراسة النهج بتفصيلاته من مراجعه .

(١٠)

الخطوة الأولى

لا بدّ من نهج مفصَّل نابع من الكتاب والسنة ومدرسة النبوة الخاتمة ، يحمل النظريّة العامة والمناهج التطبيقية والنماذج العملية ، والوسائل والأساليب ، والأهداف المحددة ، والدرب الموصل إلى الأهداف ، **والميزان** الذي ينزل كلَّ إنسان منزلته ، كما أمر رسول الله ﷺ ، ليكون ذلك كله من خلال دراسات منهجيّة مفصّلة .

لا بد من هذا النهج ليكون القاعدة التي يلتقي عليها المؤمنون ، وتذوب فيها الخلافات ، وتتآلف القلوب ، وتجتمع الجهود ، وتتحد العزائم على صراط مستقيم بيَّنه الله وفصّله ، وجعله مستقيماً حتى لا يضلَّ عنه أحد ، وواحداً حتى لا يُختلفَ عليه .

من أجل تحقيق هذا النهج نرى أن الخطوة العمليّة الأولى هي **توحيد أسس المناهج للتربية والبناء ، والإعداد والتدريب** كما ذكرنا قبل قليل . ذلك لأن الزاد الذي يكتسبه الإنسان له دوره الرئيس في الكلمة والرأي والموقف والعمل ، حيث يدخل

فطرته ويتفاعل مع سائر القوى فيها ، كما أوضحنا ذلك في **قانون الفطرة** . (١) وتوحيد هذه المناهج بأسسها يوجد اللغة المشتركة ، وييسِّر سبيل التفاهم وتبادل الرأي ، ويمهّد الطريق إلى تآلف القلوب ، وإلى جمع الجهود لتصبَّ كلها في مجرى صادق واحد بدلاً من أن تتبعثر وتتناثر ، وإلى توحيد المصدر والمرجع بتلك الأسس .

ولا نعني بتوحيد أسس المناهج توحيد كل كلمة ومقالة وكتاب . ولكنه توحيد الأسس التي تنبع من كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ومدرسة النبوّة الخاتمة، وتوحيد النهج بما يحمل معه من مرونة ، وإقرار كتب منهجيّة تغرس الإيمان والتوحيد في القلوب ، وتدرّب على تدبّر منهاج الله ، وتعلِّم اللغة العربيّة حتى إتقانها ، و تُعلِّم التطبيق والممارسة عملياً ، وتدرّب على ردّ الأمور إلى منهاج الله.

إن توحيد هذه الأسس واجب عندما ندرس مدرسة النبوّة الخاتمة ، إننا نجد أن الرسول (بنى الجيل المؤمن ، الجيل الفريد ،

(١) يراجع قانون الفطرة: في كتاب «النهج الإيماني للتفكير»، «التربية في الإسلام - النظرية والمنهج»، «الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته» وغيرها من كتب الدعوة للمؤلف.

بالنهج الواحد والمنهج الواحد : الكتاب والسنّة ، كما جاءا باللغة العربية ، وكما بين أسلوب البناء والتربية في مدرسة يجب أن تظلّ قدوة للمؤمنين ، وأساس كل نهج متجدد ، مع الزمن كله .

ولما رأى رسول الله ﷺ في يد بعض أصحابه كتاباً أو صحفاً غير كتاب الله ، فقال : كفى بقوم حمقاً (أو ضلالة) أن يرغبوا عما جاءهم به نبيّهم إلى نبيٍّ غير نبيّهم أو كتاب غير كتابهم . " فأنزل الله عز وجلّ[١] :

﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ... ﴾ [العنكبوت : ٥١]

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢:٤٢) عن طريق ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب فقال : يا رسول الله ! إني أصبت كتاباً حسناً من بعض

---

(١) حياة الصحابة للكندهلوي : ج٣/ ٦٥٠ : عن ابن عبد البر في جامع البيان (٢:٤٠) عن عمرو بن يحي بن جعدة. وفي تفسير ابن عطية لسورة العنكبوت ذكر ابن عطية ذلك. وقال : رواه الطبري عن يحي بن جعدة. وقال الحافظ بن حجر عن جعدة: ثقة. وزاد السيوطي في «الدر المنثور» الدارمي وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن طريق يحي بن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أهل الكتاب . قال : فغضب وقال : **امتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة ، لا تسألوهم عن شيء ، فيحدثونكم بحقٍّ فتكذّبوا به ، أو بباطل فتصدّقوا به . والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني** . "(١)

وتأتي هذه القصة بروايات متعدّدة لا تختلف بالجوهر الذي نقصده ونعنيه ، ألا وهو توحيد أسس المصدر والمنهج ومادة المنهج .

ويؤيِّد هذا ما تَحمله الآية الكريمة المذكورة أعلاه من ظلال ومعنى . وكذلك الآية الكريمة :

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٣]

وكذلك :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٥]

---

(١) حياة الصحابة : ٣/ ٦٥٢ وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيي بن سعيد. وأخرجه أحمد والطبراني عن عبد الله بن ثابت.

وكذلك :

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف : ٤٣ ، ٤٤]

والآيات كثيرة في هذا المعنى ، والأحاديث كثيرةٌ ، ومنهاج الله يلحُّ بهذه القضيّة إلحاحاً شديداً من ناحيتين : المصدر الذي يُتلقّى منه ، والمرجع الذي تُرَدُّ إليه الأمور[١] .

وأخرج نصر المقدسي عن ميمون بن مهران قال : أتى رجلٌ عمرَ بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ! إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام مُعْجب . قال : أمن كتاب الله ؟! قال : لا ! فدعا بالدرّة فجعل يضربه بها وقرأ :

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ثم قال : إنما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم.» [٢]

(١) تُراجع الكتب الآتية : «دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية»، «منهج المؤمن بين العلم والتطبيق»، «حتى نتدبر منهاج الله»، «لؤلؤة الإيمان» ، وكتب أخرى.
(٢) حياة الصحابة لكندهلوي : ج٣ . (ص:٦٥٤) . وقال كذا في الكنز : ١ : ٩٥ .

وعن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال :

" إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بالكتاب "

[رواه مسلم][١]

نخرج من مجمل هذه الآيات والأحاديث إلى ضرورة توحيد مصدر التلقي والمرجع .

ودراسة منهاج الله يجب أن تكون منهجيّة ، لأن كلَّ علم لا يُدْرَسُ ولا يُتَدبَّر إلا بصورة منهجيّة ، ومنهاج الله هو أساس العلم كله . وهو فرض على كل مسلم .

وأي مصدر آخر بعد منهاج الله يجب أن يكون نابعاً منه ، مرتبطاً به ، دارساً للواقع في ميدان من ميادينه من خلال منهاج الله ، **لتكون الكتب البشريّة كتباً منهجيّة مترابطة مع النهج ، ملبيّة لحاجة الواقع ، نابعة من منهاج الله .**

وهذا لا يتعارض مع أي دراسة تخصصية في أي باب من أبواب العلوم . ولكن يظل منهاج الله مصدر البناء والتكوين من خلال نهج محدّد السبيل والأهداف . وهذا ما يحضّ عليه أئمة الإسلام الأعلام في جميع العصور ، وهو ما يُبيّن أهمية

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته : (رقم : ٢٣٧٤) . مسلم : ٤٧/ ١/ ٢٦٦٦ .

دورهم ومسؤولياتهم ، التي سيحاسَبون عليها بين يدي الله .
وهم الذين يوجّهون هذا التوجيه إلى وجوب توحيد أسس مناهج البناء والتربية ، والإعداد والتدريب ، على أساس من قواعد الإيمان والتوحيد ، ومنهاج الله ، ووعي الواقع من خلال منهاج الله ، ومدرسة النبوَّة الخاتمة .

لأجل ذلك نقدّم " **نظريّة المنهاج الفرديّ** " للمسلم ليمثّل الخطوة الأولى في سبيل توحيد أسس التربية والبناء ، بما تَحمل هذه النظرية للمنهاج الفردي من المرونة الكاملة لجميع القدرات والأوضاع والظروف .

ومن أسس نظريّة التربية في الإسلام أن يكون البيت والمسجد والمعهد ووسائل الإعلام كلها ميادين تربية وبناء ، وإعداد وتدريب ، تترابط كلها فيما بينها بالمنطلق والنهج والهدف .

ونقدّم كذلك " **منهج لقاء المؤمنين** " بمرونته ليكون باباً من أبواب التدريب العملي ، بالإضافة إلى الدراسة النظرية في المنهاج الفرديّ . ويُبنى " **منهج لقاء المؤمنين** " على " **أساس المنهاج الفردي** " ، وكلٌّ يتمم الآخر في خطوات التربية

والتـــدريب ، في نظرية شـــاملة ومنهج مـــتكامل المراحل والخطوات. ونقدم نظرية التقويم الدوريّ والإشراف الدوريّ والنظام الإداري ، ونظرية التدريب ، ووسائل مجاهدة النفس ومحاسبتها ، حتى نستطيع أن نغيّر ما بأنفسنا ، وغير ذلك من قواعد هذا النهج الذي نقدّمه ، ليكون أساس لقاء المؤمنين .

وخلاصة ذلك أننا بحاجة ماسّة إلى **التجديد** في واقعنا اليوم لنعود إلى الذي ابتعدنا عنه . وإننا بحاجة إلى :

١- **تجديد منهج التفكير** ليصبح خاضعاً للنهج الإيماني للتفكير .

٢- **تجديد إيماننا بالله الذي لا إله إلا هو** ، لتعودَ له إشراقته التي كانت مع الصحابة رضوان الله عليهم ، فأنزل لله نصره عليهم ، وفُتِّحتْ لهم أَبواب الجنة ، فنالوا عزّ الدنيا وعزّ الآخرة.

٣- **تجديد علمنا بالكتاب والسنة** كما تعلّمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأناروا به الدنيا ، **وتجديد فهمنا للواقع من خلال الكتاب والسنة** حتى لا نستدرج إلى باطل ولا ننحرف عن الحق .

٤- تجديد وسائلنا وأساليبنا لتكون نابعة من صفاء الإيمان والتوحيد ، من صدق العلم بمنهاج الله ، ومن وعي الواقع من خلاله .

٥- مجاهدة النفس على خطا عمليّة تطبيقية ، وبأسلوب منهجي ، حتى نستطيع تغيير ما بأنفسنا عسى الله أن يغيّر واقعنا .

هذه هي الخطوة الأولى للقاء المؤمنين ، ثمّ تنطلق المسيرة على صراط مستقيم واحد بيّنه الله لنا وفصّله لتحقيق الأهداف الربّانيّة الستة ، إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الدار الآخرة ورضوان الله والجنّة ـ .

لقد قمت برحلات متعدّدة أدعو إلى هذا النهج والخطوات ، وانبه إلى شدّة الخطر المحدق بالمسلمين بعامة . ومن خلال هذه الرحلات التي شملت بلداناً كثيرة كانت هذه الأبيات :

(١١)

دعوة ونداء

ذكرى وعِتاب

أبيات من الشعر أطلقها مُدويّةً في أذُن كل مسلم يخشى الله واليوم الآخر ، وقد امتدّت الأحداث والفواجع في ديار المسلمين ، قتلاً وتدميراً وتشريداً وتجويعاً واغتصاباً ، على مكر من الأعداء مازال يمتدُّ ويتّسع ، وتتكشّف خبيئة كيده يوماً بعد يوم ، حين تزول البسمة الماكرة عن وجهه ، وتبرز الأنياب والأظافر والمخالب ، وكلُّ أسلحة الهلاك ! دروس وعبر ، وفواجع ونذر ، فهل نعتبر ، ونصحو من غفوتنا .

ذكرى وتذكير ، ودعوة ونداء ، كلمات موجزة عن سعي جاد لتذكير القلوب ، وجمع النفوس ، معذرةً إلى الله سبحانه وتعالى ، دون يأس أو كلل أو ملل ، وإنما هي ثقة متينة بالله ورحمته ، إذا تابعنا التذكير والدعوة ، والنداء والنصيحة ، مادام الصراط المستقيم مشرقاً بنور الحق ، مستقيماً فلا يضلُّ عنه صادق ، وواحداً فلا يُخْتَلف عليه ، يجمع المؤمنين في الأرض أُمة مسلمة واحدة ، إلا إذا غلب الهوى والخلاف !

عقود كثيرة مضت وأنا أؤكد هذه الدعوة الإيمانيّة الشرعية ، الدعوة إلى لقاء المؤمنين على أسس ربانيّة ، ونهج عام واحد ، يرسم الصراط المستقيم الذي بيّنه الله لنا وأمرنا باتباعه ، ليجمع المؤمنين صفاً واحداً كالبنيان المرصوص . فلماذا تاه المسلمون عنه فتفرقوا ، واختلفوا عليه فتمزقوا ، ثم ضعفوا وهانوا ؟!

عقود كثيرة وأنا أُذكر بخطر النهج في قضية فلسطين ، في نصح وتذكير ، ودراسات وكتب ، ولقاءات ومؤتمرات .

دعوة ونداء
ذكرى وتذكير

أخي رُوَيْدَكَ ! بي مّماَ يَحلُّ بنا
همٌّ يطُولُ وبي مِنْ قومِنا عَجَبُ

همٌّ يَكادُ مَعَ الأهْوال يَذْهَبُ بي
وغَضْبَةٌ لم تَزَلْ في الصَّدْر تَضطربُ

ضَجَّتْ شِعاراتُنا في كلِّ ناحية
ولم تضَجَّ بنًا الساحاتُ و الهضبُ

يَكادُ بنيانُنا يَنْهارُ منْ وَهَن
والَناس في غفوة الأحلام قد ذهبوا

ما بالُنا افْتَرَقَتْ ساحاتُنا شيَعاَ
يكاد يَطْحَنُهمْ مِن خُلْفهِمْ حَرَبُ

كلٌّ يُقيمُ عَلَى أحلامه وثَناَ
يَظَلُّ في وهْمِه يَرْجو ويَرْتَقِبُ

الجاهليّة مَدَّت مِنْ مَخالبها
فَقُطِّعَ الرّحِمُ الموصُولُ والسَّبَبُ

أخي مَـدَدْتُ يَدِي بالأمْسِ مـرتَجـيـاً
عَوناً على الحقِّ! نِعْمَ السعيُ والطَّلَبُ

رَجَوتُ لَوْ يَلْتقي حَشْدُ الدعاة على
صَفٍّ وينْهَضُ بُنيانٌ لنا أشِبُ

ولو تَلُمُّ عُرَا الإيمان فُرْقَتنا
وعروةُ الحقِّ والتوحيد مُنْتَسَبُ

أشاحَ وانْفضَّ مَنْ أمّلتُ نصرتَهُمْ
وأدْبَروا في دُرُوب الخُلف و احْتَجَبُوا

كلٌّ يظُنُّ هَواهُ الحقَّ يَدْفَعُه
وهُمْ يُزَيِّنُ فيه النَّصْرُ والغَلَبُ

حتى جَنَوا غُصَصاً تَدْمَى وفاجعةً
وَفِتْنَةً لم تزَلْ تَعْلُو وتَلْتَهِبُ

و ذلّة لم تَزَلْ تُحنِي أُنُوفَهُمْ
إلى التُّرابِ وتحنِيهمْ بها الكُرَبُ

هَمْسٌ يَدُور ونجْوَى لا وَفَاءَ بها
كم فرّقَ المسلمين الظنُّ و الكذبُ

وفـوتّـوا فُـرَصـاً كـانـت نجـاتُهُـمُ
فـيها فما عادَ يُجدي اللَّـومُ والعَتَـبُ

لله أشْكُو الذي نَلْقَـاه ! مـا يَئِـسَـتْ
نفـسي ولا وهَـنَ البـذلُ الذي يجـبُ

ولا العَـزَائِـمُ هَانتْ وهي صـادقـة
لله يـدفَـعُـها التـرْغـيبُ والرّهَـبُ

خــوفاً مِنَ الله ، أشــواقـاً لجَنَّتـه
تَكَشَّـفَـتْ عَندها الأسْتَـارُ والحُـجُـبُ

فـانهضْ لنجـمَع مِنْ أشْـتـاتنـا أمَـلاً
وتَـوْبَـةً عَلَّنـا نَدنُـو و نَقْـتَـرِبُ

* * * *

الرياض

١٥ذو الحجة ١٤١٦هـ

الموافق ٢/ ٥/ ١٩٩٦م



فهرس الكتاب

و

كتب المؤلف

فهـرس الكتــاب	رقم الصفحة

فهرس الكتاب	رقم الصفحة



كتب المؤلف

كتب للمؤلف

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
أولاً : كتب توجز النهج العام والنظرية العامة للدعوة الإسلامية :		
١	موجز النهج العام للدعوة الإسلامية وأساس لقاء المؤمنين	ط ١
٢	موجز النظرية العامة للدعوه الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين	ط ٢
٣	أضواء على طريق النجاة	ط ١
٤	النهج والممارسة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية	ط ٤
٥	كيف تلتقي الجماعات الإسلامية	ط ١
ثانياً : كتب تفصل النهج العام والنظرية العامة في الدعوة الإسلامية :		
٦	دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية	ط ٦
٧	منهج المؤمن بين العلم والتطبيق	ط ٥
٨	النظرية العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء	ط ٣
٩	منهج لقاء المؤمنين	ط ٢
١٠	لقاء المؤمنين - أسسه وقواعده - الجزء الأول	ط ٤
١١	لقاء المؤمنين - الأهداف - الجزء الثاني	ط ٤
١٢	العهد والبيعة وواقعنا المعاصر	ط٣
١٣	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الأول	ط ٢
١٤	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الثاني	ط ١
١٥	الفقه امتداده وشموله في الإسلام بين المنهاج الرباني والواقع	ط١
١٦	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح	ط٢
١٧	فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية	ط ١

الرقم	اسـم الكتـاب	الطبعـة
١٨	المسؤولية الفردية في الإسلام : أسسها وتكاليفها وتميزها	ط ١
١٩	التربية في الإسلام – النظريّة والمنهج .	ط١
٢٠	النهج الإيماني للتفكير	ط١
٢١	عهد الله والعهد مع الله بين التفلت والالتزام	ط١
٢٢	حتى نتدبّر منهاج الله	ط١
٢٣	حتى نغيّر ما بأنفسنا	ط١
٢٤	لؤلؤة الإيمان فريضة طلب العلم ومسئولية المسلم الذاتية (المنهاج الفردي)	ط١
٢٥	النهج في موضوعاته ومصطلحاته	ط١
٢٦	الموازنة وممارستها الإيمانية	ط١
٢٧	الاختلاف بين الوفاق والشقاق	ط١
ثالثاً : كتب تعرض أهم قضايا التوحيد في واقعنا المعاصر والنهج للدعوة والبلاغ والبيان :		
٢٨	التوحيد وواقعنا المعاصر	ط ٣
٢٩	الحقيقة الكبرى في الكون والحياة	ط ١
٣٠	النية في الإسلام وبعدها الإنساني	ط ١
٣١	النية إشراقة في النفس وجمال	ط ١
٣٢	الولاء بين منهاج الله والواقع	ط ٤
٣٣	الحوافز الإيمانيّة بين المبادرة والالتزام	ط ٤
٣٤	الخشـوع	ط ١
رابعاً :كتب تدرس بعض القضايا الفكرية في الواقع وأهم أحداثه، وتعتبر الملاحم جزءاً من دراسة الواقع :		
٣٥	الشورى وممارستها الإيمانية	ط٤

الرقم	اســـم الكتـــاب	الطبعـة
٣٦	الشورى لا الديمقراطية	ط ٥
٣٧	الصحوة الإسلامية إلى أين ؟	ط ٣
٣٨	التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام	ط ١
٣٩	واقع المسلمين أمراض وعلاج	ط ١
٤٠	بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية	ط ١
٤١	المسلمون بين العَلمانية وحقوق الإنسان الوضعيةَ	ط ١
٤٢	المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية	ط١
٤٣	على أبواب القدس	ط٣
٤٤	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع	ط ٤
٤٥	عبدالله عزام أحداث ومواقف	ط ١
٤٦	حوار الأديان – دعوة أم تقارب أم تنازل	ط ١
٤٧	الانحراف	ط ١
٤٨	كيف ضيِّعت الأمانة التي خلقنا للوفاء بها ؟!	ط ١
٤٩	حرّية الرأي في الميدان	ط ١
٥٠	هذا هو الصراط المستقيم فاتَّبعوهُ !	ط ١
٥١	المسلمون بين الواقع والأمل	ط ١
٥٢	تمزّق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات .	ط ١
٥٣	الربــا وخطره في حياة الانسان .	ط١
خامساً : كتب تدرس الأدب الملتزم بالإسلام والنقد (النصح) الأدبي ، وترد على المذاهب الأخرى :		
٥٤	الأدب الإسلامي – إنسانيته وعالميته	ط ٤

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٥٥	الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته	ط ١
٥٦	النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء	ط ١
٥٧	أدب الوصايا والمواعظ في الإسلام منزلته ونهجه وخصائصه الإيمانية والفنية	ط ١
٥٨	لماذا اللغة العربية ؟	ط ١
٥٩	الحداثة في منظور إيماني	ط ٤
٦٠	تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها	ط ٣
٦١	الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام	ط ١
٦٢	الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية	ط ١
٦٣	الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة وخطره	ط ١
سادساً : الدواوين الشعرية :		
٦٤	ديوان الأرض المباركة	ط ٦
٦٥	ديوان موكب النور	ط ٤
٦٦	ديوان جراح على الدرب	ط ٣
٦٧	ديوان مهرجان القصيد	ط ١
٦٨	ديوان عبر وعبرات	ط ١
٦٩	درّة الأقصى	ط ١
سابعاً : الملاحم الشعريه وتعتبر جزءاً من دراسة الواقع وأحداثه:		
٧٠	ملحمة فلسطين	ط ٥
٧١	ملحمة الأقصى	ط ٢

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٧٢	ملحمة الجهاد الأفغاني	ط ٣
٧٣	ملحمة البوسنة والهرسك	ط ٢
٧٤	ملحمة الإسلام في الهند	ط ٢
٧٥	ملحمة القسطنطينية	ط ٢
٧٦	ملحمة الغرباء	ط٣
٧٧	ملحمة أرض الرسالات	ط ١
٧٨	ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين	ط ١
٧٩	أكثروا ذكر هاذم اللذات - أب يرثي ابنه	ط ١
٨٠	ملحمة أفغانستان	ط ١
٨١	لهفي على بغداد !	ط ١
ثامناً : كتب في الدعوة الإسلامية باللغة باللغه الإنجليزيه :		
٨٢	خطة الداعية (The Caller's Plan)	ط ١
تاسعاً : كتب في علوم أخرى :		
٨٣	دراسة الموجات الالكترومغناطيسية (باللغة الإنجليزية)	ط١
عاشراً : كتب ترجمت إلى علوم أخرى :		
٨٤	لقاء المؤمنين - الجزء الأول «ترجم إلى اللغة التركية »	ط١
٨٥	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة التركية »	ط١
٨٦	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع « ترجم إلى اللغة الإنجليزية »	ط١
٨٧	لماذا اللغة العربية « ترجم إلى اللغة الأوردية »	ط١

الرقم	اســـم الكتـــاب	الطبعـة
أحد عشر : الصوتيات والمرئيات		
٨٨	أضواء على طريق النجاة	فيديو وكاسيت
٨٩	لمحة عن واقع المسلمين أمراض وعلاج	فيديو وكاسيت
٩٠	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح	فيديو وكاسيت
٩١	الأُسلوب والأُسلوبيّة	فيديو وكاسيت
٩٢	درة الأقصى	فيديو وكاسيت
٩٣	النيَّة إشراقة في النفس وجمال ويَقَظةٌ في القلب ووعي	فيديو وكاسيت
٩٤	حديث النفس بين الدنيا والآخرة	فيديو وكاسيت
٩٥	التعامل مع مجتمع غير مسلم	فيديو وكاسيت
٩٦	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	فيديو وكاسيت
٩٧	قضايا في الأدب الملتزم بالإسلام	فيديو وكاسيت
٩٨	المسلمون في الغرب بين الإسلام والعلمانية	فيديو وكاسيت
٩٩	محاضرة الوصايا والمواعظ	فيديو وكاسيت
١٠٠	ندوة شعرية - عمان	فيديو وكاسيت
١٠١	ندوة شعرية عن فلسطين	فيديو وكاسيت
١٠٢	ندوة شعرية - جامعة قطر	فيديو وكاسيت
١٠٣	ندوة شعرية - مؤسسة (مركز) الملك فيصل	فيديو وكاسيت
١٠٤	محاضرة وحملها الإنسان	كـــاســـيت



دار النحوي للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢

موقع الانترنت : www.alnahwi.com

البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com

ص . ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١

المملكة العربية السعودية

الجمع التصويري - جمع الكمبيوتر - والتصميم والإخراج الفني بالتعاون مع :

وكالة وادي العمران للدعاية والاعلان - الرياض - هاتف ٢٨٣١٦٧٥ ـ ٠٥٣٢٠٧٣٥٠

مع هذا الكتاب

تمزّق العمل الإسلامي

بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات

شهد العصر الحديث ظهور العمل الإسلامي تحت شعارات وصور مختلفة، وكلّ صورة كانت تطلب من أبنائها أن تكون العاطفة والولاء لها وحدها، فحمل كلّ تجمّع لوناً من ألوان العصبية التي يرفضها الإسلام والتي ساهمت في زيادة الفرقة وتمزّق القوى أكثر مما ساهمت في جمع القلوب والصفوف، فواجهت بذلك أحداثاً كبيرة لا يصلح معها هذا التفرّق والتمزّق.

كما أصبح العمل بذلك يحرص على كسب الأنصار والمؤيدين، وعلى التنافس في ذلك، أكثر من الحرص على البناء والإعداد والتدريب، وأخذت الأخطاء تتزايد، والانحراف لدى هذا وذاك ينمو، دون أن يجد النصيحة الصادقة والتوجيه الحازم، والمعالجة الأمينة.

إننا نعرض هنا ما نعتقد أنها مواطن خطأ وضعف، يجب على كلّ حركة أن تعود لنفسها، وتدرس مسيرتها، لتكشف هي بنفسها أخطاء ها دون خوف أو وجل أو تردُّد، ولا نستطيع هنا أن نقدّم دراسة موسعة للعمل وواقعه، ولكننا نقدّم موجزاً سريعاً لأهم القضايا، ووقفة ونصحاً، حسب ما نعتقد. أما الدراسات المفصلة فإنا نقدمها في مراجعها لتعرض النهج ونظريته ومناهجه ونماذجه.

يدرك كلُّ مسلم اليوم أن حقيقة الخطر على العالم الإسلامي شاملة ممتدة. لقد ابتدأ غزو العالم الإسلامي بتقديم زخرف الحضارة الغربية تحت شعار التقدم والنمو والتطور، ثمّ أصبح غزواً شاملاً لكل وسائل الغزو فكرياً، وثقافياً، وأدبياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وتنصيرياً وإعلامياً، وعسكرياً إجرامياً. ومن خلال الغزو الفكري والسياسي ساهموا في زيادة فرقة المسلمين وتغذية الخلافات والصراع بينهم.

إننا نقدم في هذا الكتاب جزءاً من النهج العام الذي نعرضه للدعوة الإسلامية بنظريته العامة ونماذجه ومناهجه وجميع خصائصه، ليكون قاعدة لقاء المسلمين على طريق بناء الأمة المسلمة الواحدة.

ردمك: ٩٩٦٠-٦٨٧-٨٥-٦

